ديوان الإمام الشافعى نظما... ونثرا

لأبى عبد الله : محمد بن إدريس الشافعى
(١٥٠ هـ - ٢٠٤ هـ)

تحقيق وإعداد
رمضان أحمد عبد ربه عصفور
كبير الأئمة بوزارة الأوقاف

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعــة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

« إن من البيان لَسِحْراً ، وإن من الشّعْرِ لحكمة »

[حديث شريف]

نعيب زمانَنا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ... ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليس الذئبُ يأكل لحم ذئبٍ ... ويأكل بعضُنا بعضًا عيانا

(الإمام الشافعى رضى الله عنه)

(كان الشافعى من أشعر الناس ، وآدبِ الناس ، وأعرفهم بالقراءات) .

(المبرد رحمه الله تعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمـــــة)

الحمد لله رب العالمين؛ حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده . والصلاة والسلام على نبى الهدى والتُّقى . رحمة الله للعالمين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : لقد كانت عنايتى بالإمام الشافعى رضى الله عنه مبكرة منذ عام ١٩٦٣م، لقد كنت طالبا بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، وتقدمت ببحث صغير فى ستين ورقة عن الإمام الشافعى مشتركا به فى مسابقة أجراها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وقد فاز هذا البحث بالجائزة الأولى .

تم التقيت مع الإمام مرة ثانية فى كتاب صنفته عنه تحت اسم : **(الإمام الشافعى . . فقيها ومحدثا)** نشر بعناية مكتبة وهبة بالقاهرة فى سنة ٢٠٠٠م

وهذا الذى بين يدى القارئ هو الكتاب الثانى عنه أسميته **(ديوان الإمام الشافعى نظمًا . . ونثراً)** وهو جانب مهم فى حياة الإمام أغفله بعض الناس وخاصة الذين شُغلوا بدراسة مذهبه فى الفقه وأصوله . وفاتهم أن يهتموا بالشافعى الشاعر الفحل المتمكن من اللغة العربية بعلومها المختلفة . والأدب العربى – شعرا ونثرا – الرفيع . مما كان له أثره البالغ فى تكوين شخصيته العلمية والثقافية .

يقول الزعفرانى رحمه الله تعالى : (ما رأيت أحداً قط أفصحَ ولا أعلمَ من الشافعى . كان أعلم الناس وأفصح الناس . ما كان إلا بحرا) .

لقد كان الشافعى واسعَ الثقافة، عميق الفكرة، سريعَ البديهة، قوىَّ الحُجة، حسن المنطق . فصيَح اللسان . قوىَّ البيان . مما أكسبه حسنَ الفهمِ . وغزارةَ العلمِ .

وقوة الاستدلال في تناوله لمسائل العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وعقيدة. وسِير ومغازى وكان يحضر مجالسه لسماع العلم الكثيرُ من العلماء والطلاب لما رأوه فيه من غزارة العلم وقوة الاستدلال وسهولة الأسلوب وحلاوته.

كما كان له مجلس للشعر والشعراء يسمعون منه. ويسمع منهم ليصحح لهم. فقد كان في هذا الفن الأدبى شعرا ونثرا كأهله.

وإنى إذ أُقدم هذا الكتاب للقراء الأعزاء لا يفوتنى أن أشكر الأخ الفاضل **الحاج وهبة حسن وهبة** صاحب مكتبة وهبة لعنايته الكريمة بالإمام الشافعى وتراثه فقد كان هو الداعى والمعاون الذى لا يبتغى بذلك إلا رضا الله سبحانه وتعالى. والله ولى التوفيق.

حدائق القبة

١ من شوال ١٤٢٢ هـ

١٦ / ١٢ / ٢٠٠١م

المؤلف

رمضان أحمد عبد ربه عصفور

كبير الأئمة بوزارة الأوقاف

الإمـــام الشـافعـــى

الإمام الشافعى هو : أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف . الذى يتصل نسبه بعدنان ويجتمع مع سيدنا رسول الله ﷺ فى : عبد مناف . الذي هو الجد الثالث من أجداد النبى ﷺ . والتاسع من أجداد الإمام الشافعى رضى الله عنه، والشافعى مطّلبى من جهة أبيه وهاشمى من جهات أمهات أجداده . وعلوى من جهة أمه . فأمه هى : فاطمة بنت عبد الله المحصن بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه . وقيل هى : فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن على رضى الله عنه، ولد الشافعى بعسقلان بغزة سنة خمسين ومائة للهجرة فى شهر رجب وقيل فى شعبان مات أبوه وعمره سنتان . فذهبت به أمه إلى مكة المكرمة بلد آبائه فحفظ القرآن ثم بعثت به أمه إلى البادية فى قبيلة هذيل أفصح القبائل العربية . فحفظ شعر الهذليين وشعر الشنفرى . وقد لازمهم سبعة عشر عاما .

ولما عاد إلى مكة اختلف إلى حلقات العلم والدرس بالمسجد الحرام حتى أذن له مسلم بن خالد الزنجى بالفتوى . وقد دفعه طموحه إلى السفر إلى مدينة رسول الله ﷺ وهناك تلقى العلم على كبار علمائها وخاصة الإمام مالك والإمام سفيان بن عيينة حتى أذن له الإمام مالك بالفتوى فسافر إلى بلاد العراق وفيها التقى بصاحبى الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه وتلقى من علمهما الكثير ثم عاد إلى مكة ومنها سافر إلى اليمن مما مكنه من التعرف على ما عند الزيدية من مسائل العلم، وفى بلاد اليمن تولى منصب القضاء ثم استدعاه الرشيد لوشاية به واتهامه بالدعوى للعلويين فعاد إلى العراق . وقد نجاه الله تعالى من بطش الخليفة . والذى قربه منه .

وفى سنة ١٩٩هـ هاجر إلى مصر ونزل ضيفًا على بعض أقربائه بها ثم استضافه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم القرشى كبير علماء المالكية بمصر.

وفى مصر عقد مجالس العلم فى شتى العلوم الشرعية وعلوم اللغة والأدب والشعر فى مسجد عمرو بن العاص رضى الله عنه. ثم صنف كتبه ومؤلفاته وإعادة كتابة بعض ماكتبه فى مكة والعراق.

وظل الإمام الشافعى رضي الله عنه بمصر حتى لقى ربه فى ٢٩ من رجب ٢٠٤هـ فشيعه المصريون إلى مثواه الأخير فى حزن عميق. ودفن بمكانه فى مسجده العامر، بمدينة القاهرة – رضى الله عنه[١] .

* * *

(١) أنظر سيرته مفصلة فى كتابنا: (الإمام الشافعى .. فقيها ومحدثا).

فصاحته ولغته وأشعاره

لقد كان اهتمام الإمام الشافعى باللغة العربية وآدابها اهتماما بالغا . لا يقل أهمية عن مدى اهتمامه بالعلوم الشرعية . لمعرفته التامة بأهمية اللغة وأدبياتها فى خدمة العلوم الشرعية . لأنها لغة القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

وقد بلغ فى هذا المجال مبلغا عظيما حتى أنه كان يعقد لذلك مجالس تعليم ومدارسة ، وبحق إن الإمام الشافعى رضى الله عنه كان فى معرفته باللغة كأهلها .

يصف الربيع بن سليمان ، تلميذ الشافعى . رواد مجلسه : (كان يجلس فى حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن . فإذا طلعت الشمس .... فإذا ارتفع الضحى تفرقوا . وجاء أهل العربية والعروض والنحو والصرف . فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار ثم ينصرف رضى الله عنه) [١] ويقول الكرابيسى – تلميذه – : (ما رأيت مجلسا قط أنبل من مجلس الشافعى؛ كان يحضره أهل الحديث وأهل الفقه وأهل الشعر . وكان يأتيه كبار أهل اللغة والشعر)[٢] .

ويقول يونس بن عبد الأعلى : (كان الشافعى إذا أخذ فى العربية قلت هو بهذا أعلم ، وإن تكلم فى الشعر وإنشاده قلت : هو بهذا أعلم . وإذا تكلم فى الفقه . قلت هو بهذا أعلم)[٣] .

ويقول الإمام أحمد بن حنبل – رضى الله عنه : (كلام الشافعى فى اللغة حجة)[٤] .

وقال الربيع : (لو رأيت الشافعى وحسن بيانه وفصاحته . لتعجبت منه . ولو

---

(١) معجم الأدباء ٣٠٤/١١ .
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٦١ .
(٣) معجم الأدباء ٣٠٠/١٧ .
(٤) مناقب الإمام الشافعى للبيهقى ٢ / ٤٢

أنه ألف هذه الكتب على عربيته التى كان يتكلم بها. لم يقدر أحد على قراءة كتبه)[١].

لقد شهد للإمام الشافعى الكثيرُ من علماء الشريعة واللغة بحسن إجادته للكلام وعظمة أسلوبه فى الحديث وإجادته لفن الشعر وجزالة ألفاظه فى النثر.

ويرجع السبب فى تكوينه اللغوى وحسن بيانه إلى سببين:

الأول: هو عربى مطلبى قرشي. وقد نزل القرآن الكريم بلغة قومه.

الثاني: معايشته لأهل البادية فى قبيلة هذيل التى كانت من أفصح القبائل العربية، يقول رضى الله عنه: (خرجت عن مكة فلزمت هذيلا فى البادية. أتعلم كلامها وآخذ طبعها وكانت من أفصح العرب. قال: فبقيت فيهم سبع عشرة سنة. أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلما رجعت إلى مكة أخذت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب).

لقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت شعر من أشعار هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها وحفظ شعر الشنفرى. وقرأ عليه الأصمعى وغيره أشعار هذيل والشنفرى وآخرين. يقول الشافعى: (أروى لثلاثمائة شاعر مجنون).

ويقول أيضا: (إنى لأعرف من الشعر طويله وقصيره. وكامله وسريعه. ومحدثه وقديمه. وثقيله وخفيفه. ورجزه ورمله. وحكمه وغزله. وما قصد به العشاق وما امتدح به المكثرون. وما خرج عن طرب. وما تكلم به الشاعر فصار حكمه لمستمعه إلى غير ذلك من أقسام الشعر وأحكامه)[٢].

وسئل: كيف شهوتك للأدب؟ فقال: (أسمع بالحرف منه مما لم أسمعه فتود أعضائى أن لها أسماعا فتنعم به. قيل: وكيف طلبك له؟ قال: (طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره) ولذلك كان يسهر مع الأخبار الأدبية. قال مصعب: (وكان الشافعى يسمر مع أبى من أول الليل حتى الصباح لا ينامان)[٣].

---

(١) مناقب الإمام الشافعى للبيهقى ٢ / ٤٩.

(٢) ديوان الشافعى د. مصطفى بهجت ١٤.

(٣) المصدر السابق ١٥.

وكان الشافعى رضى الله عنه ينشد أشعاره وأشعار غيره من شعر الصحابة والتابعين، ومن أشعار أبناء جيله كما روى عنه.

لقد كان شاعرا فحلا إلا أنه لم يُعرف فى هذا المجال مثل ما عُرف فى مجال الفقه والعلوم الشرعية. فهو رضى الله عنه رغم موهبته وخبرته فى مجال الشعر إلا أنه كان مقلا منه ولم يتناول فى شعره كل أغراض الشعر رغم معرفته وثقافته الواسعة فى هذا. لأنه كان له رأى فى تناول العلماء للشعر. يقول:

ولولا أن الشعربالعلماء يزرى   لكنت اليوم أشعر من لبيد

ورغم قدرته الفائقة وعلو لغته وفصَاحته، إلا أن شعره كان سهلا ممتنعا. وألفاظه لن تعثر فيها على غريب ولا صعب. بل كان معظم شعره سهلا واضحا

وكان شعره مقطعات – وتلك كانت سمة الشعر فى العصر العباسى – فلم يكتب القصائد الطويلة. ويبدو أن الشافعى فى شعره كان يميل إلى المقطعات. لأنه كان يميل إلى الإيجاز فى كتاباته كلها. كما أنه كثيرا ما كان يقول الشعر ارتجالا دون سابق إعداد مما يدل على قدرته الشاعرية. هذا ويتصف شعره ونثره بالعذوبة والرقة والواقعية وينطق بالحكمة. لذلك سهل على الناس الاقتباس منه والارتجال.

ويبين لنا شعر الشافعى مراحل حياته شابا وشيخا، غنيا وفقيرا. وجوده وسخاءه وعلمه وفقهه. ويكشف لنا عن مدى حنينه إلى الوطن وبعض الأمكنة. ويبين لنا فى وضوح مدى حبه للآخرين وكيف يكون التعامل مع الناس، فشعره كان صورة أمينة وواضحة لحياته وواقع عصره وآماله وآلامه رحمه الله رحمة واسعة.

*   *   *

الشعر

ولولا أن الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع فى الوغى من كل ليث وآل مهلب وآل يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى حسبت الناس كلهم عبيدى

الإمام الشافعى رضى الله عنه

(قافية الهمزة) (أ)

(١) دع الأيام تفعل ما تشاءُ

دع الأيامَ تفعل ما تشاء ... وطب نفسا إذا حكم القضاء

ولا تجزع[١] لحادثة[٢] الليالى ... فما لحوادث الدنيا بقاء

وكن رجلا على الأهوال[٣] جلدا[٤] ... وشيمتك السماحة والوفاء[٥]

وإن كثرت عيوبك[٦] فى البرايا ... وسرَّك أن يكون لها غطاء

يغطى بالسماحة كل عيب ... وكم عيب يغطيه السخاء

ولا حزن[٧] يدوم ولا سرور ... ولا بؤس[٨] عليك ولا رخاء

ولاتُرِ للأعادى قط ذلا ... فإن شماتة الأعدابلاء

ولا ترج[٩] السماحة من بخيل ... فما فى النار للظمآن ماء

ورزقك ليس ينقصه التأنى ... وليس يزيد فى الرزق العناء

إذا ما كنت ذا قلب قنوع[١٠] ... فأنت وما لك الدنيا سواء

ومن نزلت بساحته المنايا[١١] ... فلا أرض تقيه ولا سماء

وأرض الله واسعة ولكن ... إذا نزل القضا ضاق القضاء

دع الأيان تغدر[١٢] كل حين ... ولا يغنى عن الموت الدواء

---

(١) تجزع : تفقد الصبر على ما أصابك

(٢) الحادثة : المصيبة والنائبة

(٣) الأهوال : مفردها هول . والهول هو : الفزع .

(٤) جلدا : الصبر فى قوة .

(٥) الوفاء : المحافظة على العهد .

(٦) عيوبك : العيب هو : الوصمة والمذمة .

(٧) الحزن : الهم والغم .

(٨) البؤس : المشقة والفقر والشدة .

(٩) ترج : تأمل .

(١٠) قنوع : كثير القناعة .

(١١) المنايا : المنية هى : الموت .

(١٢) تغدر : تنقض العهد وتترك الوفاء .

(٢) الطبيب لا يستطيع رد القضاء

إن الطبيب بطبه ودوائه | لا يستطيع دفاع مقدور القضا
ما للطبيب يموت بالداء الذى | قد كان يبرئ مثله فيما مضى
هلك المداوِى والمداوَى والذى | جلب الدواء وباعه ومن اشترى

(٣) واحسرة للفتى...!

واحسرة(١) للفتى ساعة | يعيشها بعدَ أَوِدَّائِه(٢)
عمر الفتى لو كان فى كفه | رمى به بعد أحبائه

(٤) الصبر على الأحباء

من يتمن(٣) العمر فَلْيَدَّرِعْ(٤) | صبرا على فقد أحبائه
ومن يُعمَّر يلق فى نفسه | ما يتمناه لأعدائه

(٥) الدعاء والقضاء

أتهزأ (٥) بالدعاء وتزدريه(٦) | وما تدرى بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطئ ولكن | لها أمد وللأمد(٧) انقضاء(٨)
فيمسكها إذا ما شاء ربى | ويرسلها إذا نفد القضاء

(٦) حب النساء

أكثر الناسُ فى النساء وقالوا | إن حب النساء جهد البلاء
ليس حب النساء جَهْدًا ولكن | قرب من لا تحب جَهْدُ البلاء

---

(١) الحسرة : شدة اللهف والحزن . (٢) الأوداء : جمع وديد وهو الصاحب .
(٣) يتمن : يبغى . (٤) يدرع : يلبس القميص من زرد الحديد للحرب .
(٥) أتهزأ : أتسخر . (٦) تزدريه : تحتقره .
(٧) الأمد : الغاية . (٨) انقضاء : فناء .

(قافيـة البـاء)

(١) حب آل محمد ﷺ

تأوه(١) قلبى والفــؤاد كـئـيـب ... وأرق نومى فـالسـهـاد عـجـيـب
فــمن مـبلغ عنى الحسين رسـالة ... وإن كــرهتــهــا أنفس وقلوب
ذبيح(٢) بلا جرم(٣) كـأن قـمـيصه ... صـبـيغ بماء الأرجـوان خـضـيب
فلـلسـيف إعــوال وللرمح رنة ... وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيـا لآل مـحـمـد ... وكـادت لهم صم الجبـال تذوب
وغارت(٤) نجوم واقشعرت كواكب ... وهُتك أسـتـار وشق جـيـوب
يصلى على المبعوث(٥) من آل هاشم ... ويُغـزَى بنوه . إنّ ذا لعـجـيـب
لئن كـان ذنبى حب آل محـمـد ... فـذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائى يوم حشرى وموقفى ... إذا مـا بدت للناظرين خطوب

(٢) الحلم سيد الأخلاق

إذا سبنى(٦) نذل(٧) تزايدت رفعه ... ومـا العيب إلا أن أكـون مسـابـه
ولو لم تكن نفـسى على عـزيزة ... لمكنتـهـا من كل نذل تحـاربه
ولو أننى أسـعى لنفـعى وجـدتنى ... كـثـيـر التوانى(٨) للذى أنا طالبه
ولكننى أسـعى لأنفع صـاحـبى ... وعار على الشبعان إن جاع صاحبه

---

(١) تأوه : شكا وتوجع.
(٢) ذبيح : المذبوح.
(٣) الجرم : الذنب.
(٤) غارت : غربت.
(٥) المبعوث : المرسل وهو سيدنا محمد ﷺ.
(٦) سبنى : شتمنى.
(٧) النذل : الخسيس.
(٨) التوانى : التقصير والفتور.

(٣) دع ما هويت

إذا حــــار[١] ذهنك فى مـــعنيين ... وأعـيــاك حـيـث الـهـوى والصـواب
فـــدع مـــا هويت[٢] فـــإن الهـــوى ... يقـــود النفـــوس إلى مـــا يعـــاب

(٤) الغر فى الدنيا

أرى الغر[٣] فى الدنيا إذا كان فاضلا ... ترقى على روس الرجـــال ويخطب
وإن كـان مـثلى لا فضيلة[٤] عنده ... يقـاس بطفل فى الشـوارع يلعب

(٥) أنت حسبى

أنت حسبى[٥] وفيك للقلب حسب ... ولحسبى إن صح لى فيك حسب
لا أبالى مـــــــتى ودادك لى صح ... من الدهر مـــــا تعــــرض خطب

(٦) عجبا.. !!

تموت الأُسد[٦] فى الغابات جوعا ... ولحم الضـــأن[٧] تأكله الكلاب
وعـــبـــد قـــد ينام على حـــرير ... وذو نسب مـــفـــارشـــه التـــراب

(٧) كفرا بالكواكب

خـــبّـــرا [٨] عنى المنجم أنى ... كـــافـر بالذى قـضـتـه الكواكب
عـــالما أن مـــا يكون ومـــا كـــان ... قـضـــاء من المهـــيـــمن واجب
شـــاهد أن من تكهن[٩] أو نجّم ... زار على المقـــادير كـــاذب

---

(١) الحيرة : التردد .
(٢) هويت : أحببت .
(٣) الغر : الجاهل.
(٤) الفضيلة : المزية الحسنة والدرجة الرفيعة .
(٥) حسبى : الحسب ما يعلنه الانسان من مفاخر آبائه .
(٦) الأسد : مفردها أسد .
(٧) الضأن : الأغنام .
(٨) خبرا : أعلما .
(٩) تكهن : الكهانة حرفة الكاهن وهو المنجم والمخبر بالغيب .

(٨) الشيب نذير الفناء

خبت[١] نار نفسي باشتعال مفارقي[٢] وأظلم ليلي إذ أضاء شهابها

أيا بومة[٣] قد عششت فوق هامتي على الرغم مني حين طار غرابها

رأيت خراب العمر مني فزرتني ومأواك من كل الديار خرابها

أأنعم عيشا بعد ما حل عارضي طلائع شيب ليس يغني خضابها[٤]

وعزة عمر المرء قبل مشيبه وقد فنيت نفس تولى شبابها

إذا اصفر لون المرء وابيض شعره تنغص من أيامه مستطابها

فدع عنك سوءات الأمور[٥] فإنها حرام على نفس التقى ارتكابها

وأد زكاة الجاه واعلم بأنها كمثل زكاة المال ثم نصابها[٦]

وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم فخير تجارات الكرام اكتسابها

ولا تمشين في منكب الأرض[٧] فاخرا فعما قليل يحتويك ترابها

ومن يذق الدنيا فإن طعمها وسبق إلينا عذبها وعذابها

فلم أرها إلا غرورا وباطلا كما لاح في ظهر الفلاة[٨] سرابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب هَمُّهُنّ اجتذابها

فإن كنت تجتنبها كنت سلما لأهلها وإن تجتذ بها نازعتك كلابها

فطوبى[٩] لنفس أولعت قعر دارها مغلقة الأبواب مرخى حجابها

---

(١) خبت : انطفأت. (٢) مفارقي : المفرق. موضع انفراق الشعر.

(٣) البومة : طائر ليلي يسكن الخراب ويضرب به المثل في الشؤم.

(٤) الخضاب : ما يخضب بدمن حناء ونحوه.

(٥) سوءات الأمور : قبيحها.

(٦) النصاب : هو القدر الذي تجب فيه الزكاة.

(٧) منكب الأرض : الطريق.

(٨) الفلاة : القفر من الأرض.

(٩) طوبى : حسن وخير.

(٩) ولا تحسبن الله يغفل ساعة

إذا ما خلوت[١] الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل: عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب
غفلنا[٢] لعمر الله حتى تداركت علينا ذنوب بعدهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توباتنا فنتوب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غدا للناظرين قريب

(١٠) الحب والأذى لا يجتمعان

خذى العفو[٣] منى لتستديمى مودتى[٤] ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب
فإنى وجدت الحب فى القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

(١١) الخطوب

لئن بعدت[٥] دار المعزي ونابه من الدهر يوُم الخطوب تنوب
لمشى على بعد على علة[٦] الوَجَا أدب ومن يقض الحقوق دبوب
ألذ وأحلى من مقال وخلفة يقال إذا ما قمت أنت كذوب
وهل أحد يُضغِي إلى عذر كاذب إذا قال لم تأب المقال قلوب

(١٢) مكارم الأخلاق

أحب مكارم[٧] الأخلاق جهدى[٨] وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح[٩] عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوي السبابا
سليم العرض[١٠] من حذر الجوابا ومن دارى الورى فقد الصوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن يهن الرجال فلن يهنابا
ومن قضت الرجال له حقوقا ومن يعص الرجال فما أصابا

---

(١) خلوت: انفردت. (٢) غفلنا: سهونا. (٣) العفو: التجاوز عن الذنب.
(٤) المودة: المحبة. (٥) بعدت: ضد قربت وهلكت. (٦) العلة: المرض الشاغل.
(٧) مكارم الأخلاق: فعل الخير. (٨) أصفح: أعفو.
(٩) جهدى: غايتي. (١٠) العرض: موضع المدح والذم.

(١٣) سافر تجد عوضا.. !!

مـا فى المقـام[١] لذى عـقل وذى أدب
من راحـة فـدع الأوطان واغـتـرب

سـافـر تجـد عـوضـا[٢] عـمن تفـارقـه
وانصب فإن لذيذ العيش فى النصب

إنـى رأيـت وقـوف المـاء يفـسـده
أن ساح[٣] طاب[٤] وإن لم يجر لم يطب

والأسـد لولا فـراق الأرض مـا افـترست
والسـهـم لولا فـراق القـوس لم يصب

والشـمس لو وقـفت فى الفلك دائمـة
لملهـا النـاس من عـجم ومن عـرب

والتبـر[٥] كـالتـرب ملقى فى أمـاكنه
والعـود فى أرض نـوع من الحطب

فـإن تغـرب هذا عـز[٦] مطلبـه[٧]
وإن تغـرب هذا عـز كـالذهـب

(١٤) الزهد وعاقبة الظالمين

بلوت[٨] بنى الدنيـا فلم أر فـيـهـم
سـوى من غـدا والبـخل ملء إهابه

فجردت من غمد[٩] القناعة[١٠] صارما
قطعت رجـائى منـهـم بـذ بـابـه

فـلا ذا يرانى واقـفـا فى طريقـه
ولا ذا يـرانى قـاعـدا عنـد بـابـه

غنى بـلا مـال عـن النـاس كـلهـم
ولـيس الغـنى إلا عـن الشى لا بـه

إذا ظالما يسـتحـسن الظلـم مـذهبـا
ولجّ عـتـوا فى قـبـيح فـعـالـه

فكله إلى صـرف الليـالى فـإنهـا
سـتـبـدى له مـا لم يكـن فى حـسـابه

فكم قـد رأينـا ظالما مـتـمـردا
يرى النجـم تيـهـا تحت ظل ركـابه

فـعـمـا قليل وهو فى غـفـلاته
أناخت صـروف الحـادثات ببـابه

فـأصـبح لا مـال ولا جـاه يُرتجى
ولا حـسـنات تلتـقى فى كـتـابه

وجـوزى بالأمـر الذى كـان فـاعـلا
وصب عليـه الله سـوط عـذابه

---

(١) المقام: المنزلة. (٢) العوض: البدل.
(٣) ساح الماء: جرى على سطح الأرض. (٤) طاب: لذ.
(٥) التبر: رماد الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا. (٦) عز: قوى.
(٧) مطلبه: طلبه ومبتغاه. (٨) بلوت: اختبرت وجربت وامتحنت.
(٨) الغمد: جراب السيف. (٩) القناعة: رضا الإنسان. (١٠) الجاه: القدر والمنزلة.

(١٥) الحلم سيد الأخلاق

يخاطبني السفيه [١] بكل قبح[٢] فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا

(١٦) التغرب لتحقيق الهدف

سأضرب[٣] في طول البلاد وعرضها أنال مرادي أو أموت غريبا
فإن تلفت[٤] نفسي فلله درها وإن سلمت كان الرجوع قريبا

(١٧) الوفاء بالوعد

إذا قلت في شئ نعم فأتمه فإن نعم. دين على الحر واجب
وإلا فقل: لا. تستريح وتردبها لئلا يقول الناس: إنك كاذب

(١٨) لا تجب اللئيم

قل بما شئت في مسبة [٥] عرضي [٦] فسكوتي عن اللئيم [٧] جواب
ما أنا عادم الجواب ولكن ما من الأسد أن تجيب الكلاب

(١٩) الناس منازل

أصبحت مُطَّرَحًا [٨] في معشر جهلوا حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب
والناس يجمعهم شمل وبينهم في العقل فرق وفي الآداب والحسب
كمثل الذهب الإبريز يشركه في لونه الصفر والتفضيل للذهب
والعود [٩] لو لم تطب منه روائحه لم يفرق الناس بين العود والحطب

(٢٠) من البلية

كان للإمام الشافعي امرأة يحبها، فكان إذا رآها يقول:

---

(١) السفيه: سئ التصرف. (٢) السفاهة: الجهل.
(٣) أضرب: أطوف. (٤) تلفت: هلكت وعطبت.
(٥) المسبة: الشتم. (٦) عرضي: نسبي وأصلي.
(٧) اللئيم: دنئ النفس. (٨) مطرح: منبوذ. (٩) العود: عود البخور.

ومن البليــة[١] أن تحـب ... فـلا يحبـك من تحبـه

فكانت تقول:

ويصـد [٢]عنك بوجـهـه ... وتلح أنت فـلا تُغِبُّهُ

(٢١) « ليس لك من الأمر شئ »

سيفـتح باب إذا سد باب ... نعم وتهـون[٣] الأمـور الصعـاب

ويتسع الحـال من بعـد مـا ... تضيق المذاهب فيهـا الرحـاب

مع الهم[٤] يسـران هون عليك ... فـلا الهم يجـدى. ولا الاكتئـاب

فكم ضقت ذرعـا[٥] بما هبتـه ... فلـم يُرَ من ذاك قـدر يهـاب

وكم بَرَد خفتـه من سحـاب ... فعوفيت[٦]، وانجاب عنك السحاب

ورزق أتـاك ولـم تـأتـه ... ولا أرّق العين منـه الطـلاب

وناء[٧] عن الأهل من بعـد مـا ... عـلاه من الموج طامٍ عبـاب

إذا احتجب[٨] الناس عن سائل ... فمـا دون سـائل ربّى حجـاب

يعـود بفضل علي من رجـاه[٩] ... وراجيـه فى كل حين يجـاب

فـلا تأس[١٠] يومـا على فـائت ... وعندك منه رضى واحتسـاب

فـلابد من كـون مـاخط فى ... كتـابك. تحيى به أو تصـاب

فمن حائل دون مـا فى الكتاب ... ومن مـرسل مـا أباه الكتـاب؟

إذا لم تكن تـاركـا زينـة ... إذا المرء جـاء بهـا يستـراب

---

(١) البلية: المصيبة والمحنة.

(٢) يصد: يعرض.

(٣) تهون: تسهل وتيسر

(٤) الهم: الحزن.

(٥) ضقت ذرعا: ضعفت قوتى ولست قادرا.

(٦) عوفيت: برأت من العلة.

(٧) ناء: النأى هو البعد والمفارقة.

(٨) احتجب: استتر.

(٩) رجاه: أمله.

(١٠) تأسى: تصبر.

تقع فى مواقع تردي بها … وتهوى إليك السهام الصباب
تبيّن زمانك ذا واقتصد … فإن زمانك هذا عذاب
وأقلل عتابا فما فيه مَنْ … يعاتب حين يحق العتاب
مضى الناس طرا[1] وبادوا سوى … أراذل عنهم تُجَلُّ الكلاب
يلاقيك بالبشر دهماؤهم … وتسليم مَن رق منهم سباب
فأحسن وما الحر مستحسن … صيان لهم عنهم واجتناب
فإن يغنه الله عنهم يفز … وإلا فذاك فيما الخطا والصواب
فدع ما هويت . فإن الهوى … يقود النفوس إلى ما يعاب
وميز كلامك قبل الكلام … فإن لكل كلام جواب
فرب كلام يمضُّ[2] الحشا … وفيه من المزح ما يستطاب

(٢٢) فراق الحبيب

مات ابن للشافعي رضى الله عنه . فقال :

وما الدهر إلا هكذا . فاصطبر له … رزية[3] مال . أو فراق حبيب

(٢٣) دعاء

سقى الله أرض العامرى غمامة[4] … ورد إلى الأوطان كل غريب
وأعطى ذوى الحاجات[5] فوق مناهم … وأمتع محبوبا بقرب حبيب

---

(١) الطر : الجماعة. (٢) يمض : يحزن .
(٣) الرّزية : المصيبة . (٤) غمامة : سحابة .
(٥) ذوى الحاجات : أصحاب الحاجات .

قافيــة التــاء

(١) أفضل الناس أنفعهم للناس

الناس بالناس مـا دام الحـيـاة بهم ... والسـعـد لا شك تارات[١] وهبّـات

وأفضل الناس ما بين الورى[٢] رجل ... تقـضى على يده للناس حـاجـات

لا تمنعن يد المعـروف[٣] عن أحـد ... مـا دمت مـقـتـدرا فـالسـعـد تايات

واشكر فـضـائل صنع الله إذ جُـعِلَت ... إليك لا لك عند الناس حـاجـات

قـد مـات قـوم ومـا مـاتت مكارمـهم ... وعـاش قـوم وهـم فى الناس أمـوات

(٢) لا تخالط السفهاء

إذا نطق السـفـيـه فـلا تجـبـه ... فـخـيـر من إجـابتـه السكوت

فـإن كلمـتـه فـرجت عنه ... وإن خليـتـه كـمـدا[٥] يموت

سكتُّ عن السـفـيـه[٤] فظن أنى ... عـيـيت عن الجـواب ومـا عـيـيت

(٣) قضـاة الدهـر

قـضـاة[٦] الدهر[٧] قـد ضلوا ... فـقـد باتت خـسـارتـهم

فـبـاعـوا الدين بالدنيـا ... فـمـا ربحت تجـارتـهم

(٤) بنـاة المسـاجـد

إذا رمت[٨] المكارم من كـريم ... فـيـمـم من بنى لله بيـتـا

فـذاك الليث[٩] من يحمي حـمـاه ... ويكرم ضـيـفـه حـيـا ومـيْـتـا

---

(١) تارات : مفردها : تارة والحين.

(٢) الورى : الخلق.

(٣) المعروف : الإحسان وهو خلاف المنكر.

(٤)السفيه : سئ التصرف فى ماله.

(٥) الكمد : الحزن المكتوم.

(٦) القضاة : مفردها قاضى وهو من يحكم بين الناس بتعاليم الشريعة.

(٧) الدهر : الأبد.

(٨) رمت : أردت وطلبت.

(٩) الليث : الأسد.

(٥) راحة البال

قبليل المال لا ولد يموت … ولا هم [١] يبادر[٢] ما يفوت[٣]

قضى وطر[٤] الصبا وأفاد علما … فهمته [٥] التعبد والسكوت

خفيف الظهر[٦] ليس له عيال … خلى من حُرِمتُ ومن ذهِبتُ

(٦) المال وشح النفس

وأنطقت الدراهم بعد صمت … أناسا بعد ما كانوا سكوتا

فما عطفوا [٧] على أحد بفضل … ولا عرفوا لمكرمة بيوتا

كذاك المال يُنطِق كل عَيٍّ[٨] … ويترك كل ذى حسب صموتا

(٧) البراءة والشكر

من نال منى أو عَلقْتُ بذمته[٩] … أبرأته لله شاكر منته

أأُرى مُعُوّقَ[١٠] مؤمنٍ يوم الجزا … أو هل أسوأُ محمدا فى أمته

(٨) آل النبى ﷺ

آل النبى ذريعتى[١١] … وهموا إليه وسيلتى

أرجو بهم أعطى غدا … بيدى اليمين صحيفتى

---

(١) الهم: الحزن.
(٢) يبادر: يسرع ويعجل.
(٣) يفوت: يمضى ويذهب.
(٤) الوطر: الحاجة والبغية.
(٥) الهمة: العزم.
(٦) خفيف الظهر: ليس له عيال ولا أولاد.
(٧) عطفوا: أشفقوا ورحموا.
(٨) العى: العجز.
(٩) الذمة: العهد والأمان.
(١٠) معوق: مانع وصارف.
(١١) الذريعة: الوسيلة والسبب.

(٩) التحلى بالصبر فى طلب العلم

اصبر على مر الجفا[١] من معلم ... فإن رسوب العلم فى نفراته[٢]

ومن لم يذق ذل التعلم ساعة ... تجرع[٣] ذل الجهل طول حياته

ومن فاته التعليم وقت شبابه ... فكبر عليه أربعا لوفاته

حياة الفتى - والله - بالعلم والتقى ... إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

(١٠) أرحت نفسى

لما عفوت[٤] ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسى من هم العدوات

إنى أحيى[٥] عدوى عند رؤيته ... لأدفع الشر عنى بالتحيات

فأظهر البشر للإنسان أبغضه ... كما أن قد حشى قلبى مَحَبّات

الناس داء وداء الناس قربهم ... وفى اعتزالهم قطع المودات

ولست أسلم من خل يخالطنى ... فكيف أسلم من أهل العدوات

وأحزم للناس من يلقى أعاديه ... فى جسم حقد وثوب من مودات

(١١) الإحسان

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت[٦] ... بنا نَعْلُنا[٧] فى الواطئين فزلّت

هم خلطونا[٨] بالنفوس وألجئوا ... إلى حجرات أدفأت وأظلت

أبوا أن يملونا ولو أن آمنا ... تلاقى الذى يلقون منا لملّت

ستجزى بإحسان الأيادى التى مضت ... لها عندنا. ما كبرّت وأهلت

وقالوا : هلموا الدار حتى تبينوا ... وتنجلي[٩] الغمّاء[١٠] عما تجلت

---

(١) الجفا : غلظ الطبع. (٢) نفراته : تلقينه وسروحه ممن هو كامن فيه.
(٣) تجرع : تكلف جرعه مرة بعد مرة. (٤) عفوت : صفحت وسامحت.
(٥) أحيى : أسلم وأرحب (٦) أزلقت : مصدر : زلق أى زل. (٧) نعلنا : حذاؤنا.
(٨) خلطونا : مزجونا (٩) تنجلي : تنكشف.
(١٠) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر.

ومن بعدما كنا لسلمى وأهلها عبيدا وملّتنا البلاد وملّت[1]

(١٢) يتحسر لضيق ذات اليد

يالهف[2] نفسى على مال أفرقه على المقلين[3] من أهل المروءات
إن اعتذارى[4] إلى من جاء يسألنى ما ليس عندى لمن إحدى المصيبات

(١٣) حقيقة الإخوان

أحب من الإخوان كل مُوَاتى[5] وكل غضيض الطرف من عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أريده ويحفظنى حيا وبعد مماتى
فمن لى بهذا؟ ليت أنى أصبته لقاسمته مالى من الحسنات
تصفحت[6] إخوانى فكان أقلهم على كثرة الإخوان أهل ثقاتى

* * *

(١) ملت: يقال مللته أى سئمته وضجرت منه.
(٢) اللهف: الحزن والأسى.
(٣) المقلون: الفقراء قليلو المال.
(٤) الاعتذار: رفع اللوم.
(٥) مواتى: موافق.
(٦) تصفحت: تأملت.

(قافية الجيم)

(١) الفرج

ولرب نازلة[١] يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما أستحكمت[٢] حلقاتها فرجت[٣]. وكنت أظنها لا تفرج

(٢) الصبر والصدق

صبرا جميلا ما أقرب الفرجا[٤] من راقب الله فى الأمور نجا

من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه[٥] يكون حيث رجا

(٣) حديث الضيف

ماذا يخبر صنيف بيتك أهله إن سيل كيف معاده ومعاجه

أيقول: جاوزت[٦] الفرات[٧] ولم أنل ريا لديه وقد طغت أمواجه

ورقيت[٨] فى درج العلا فتضا يقت عما أريد شعابه[٩] وفجاجه

ولتخبرن خصاصتى[١٠] بتملقى[١١] والماء يخبر عن قذاذة[١٢] زجاجه

عندى يواقيت القريض ودره وعلى إكليل الكلام وتاجه

تربى[١٣] على روض الربا أزهاره ويَرِف فى نادى الندى ديباجه

والشاعر المنطيق[١٤] أسوء سالج والشعر منه لعابه ومجاجه

وعداوة الشعراء داء معضل[١٥] ولقد يهون على الكريم علاجه

---

(١) النازلة: المصيبة. (٢) استحكمت: أتقنت. (٣) فرجت: فرج الله الغم.
(٤) الفرج: انكشاف الغم والهم. (٥) رجا: أمل. (٦) جاوزت: خلفت وتخطيت
(٧) الفرات: نهر ببلاد الشام والعراق. (٨) رقيت: ارتفعت.
(٩) الشعاب: الطريق فى الجبل. (١٠) الخصاصة: الفقر وسوء الحال.
(١١) التملق: التودد باللسان بما ليس فى القلب.
(١٢) القذى: ما يتكون فى العين من رمص وغمص. (١٣) تربى: تقوم على الرابية.
(١٤) المنطيق: البليغ. (١٥) المعضل: المسألة المشكلة.

(قافيــة الحــاء)

(١) الفقيه والصوفى

فقيها[١] وصوفيا فكن ليس واحدا ... فـــإنى وحق الله إيـاك أنـصـح
فـذلك قـاس. لم يذق قلبـه تقى ... وهذا جهول[٢]. كيف ذو الجهل يصلح؟

(٢) أقسم بالله

أقـسم[٣] بالله لرضخ النوى[٤] ... وشـرب مـاء القلب المالحـة
أحسن بالإنسان من حرصه[٥] ... ومن سؤال الأوجه الكالحة[٦]

(٣) القضاء غالب

الْهَمُّ فـضل والقـضـاء غـالب[٧] ... وكـائن مـا خط فى اللوح
انتظر الروح[٨] وأسبـابه ... آيس مـا كنت مِنَ الروح

(٤) الصمت خير

قالوا: سكت وقد خوصمت[٩] قلت لهم ... إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف ... وفيه أيضا لصون العرض[١٠] إصلاح
أما ترى الأسد تخشى وهى صامتة ... والكلب يخسى لعمرى وهو نباح

---

(١) الفقيه هو: العالم بالأحكام الشرعية العملية.
(٢) الجهول: الخالى من المعرفة.
(٣) القسم: هو الحلف.
(٤) رضخ النوى: كسره ودقه.
(٥) الحرص: الجشع.
(٦) الكالحة: العابسة.
(٧) الفضل عند الفقهاء: ابتداء الإحسان بلا سبب.
(٨) الروح: الراحة والسرور.
(٩) خوصمت: خصم. جادل.
(١٠) العِرض: موضع المدح والذم.

(قافية الدال)

(١) التسليم لله عز وجل

إذا أصبحت عندى قوت[1] يومى ... فخل الهم عنى يا سعيد

ولا تخطر هموم غد ببالى[2] ... فإن غدا له رزق جديد

أسلم إن أراد الله أمرا ... فأترك ما أريد لما يريد

وما لإرادتى وجه . إذا ما ... أراد الله لى ما لا أريد

(٢) عفو المهيمن

إن كنت تغدو[3] فى الذنوب جليدا ... وتخاف فى يوم المعاد وعيدا

فلقد أتاك من المهيمن عفوه ... وأفاض من نعم عليك مزيدا

لا تيأس من لطف ربك فى الحشا ... فى بطن أمك مضغة ووليدا

لو شاء أن تصلى جهنم خالدا ... ما كان ألهم قلبك التوحيدا

(٣) التقوى أفضل

يريد المرء أن يعطى مناه[4] ... ويأبى[5] الله إلا ما أرادا

يقول المرء: فائدتى ومالى ... وتقوى الله[6] أفضل ما استفادا

(٤) الله الواحد

فياعجبى كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

ولله فى كل تحريكة ... وتسكينة أبدا شاهد

وفى كل شئ له آية[7] ... تدل على أنه الواحد

---

(١) القوت : ما يقوم به البدن . (٢) البال : الحال والشأن .
(٣) تغدوا : تسرع وتبكر. (٤) مناه : ما يتمناه . (٥) يأبى : يمتنع ويأنف .
(٦) تقوى الله : خشيته . (٧) آية : علامة ودليل .

(٥) فى الحسد والشماتة

إنى نشــأت وحســـادى ذوو عـــدد ... رب المعــارج لا تفنى لهم عـــددا
إن يحســدونى على مـــا بى لما بهم ... فـمـثل مـا بى مما يجلب الحسـدا

وقال :

كل العـــدوات قـــد ترجى مـــودتهـــا ... إلا عـــداوة من عـــاداك عن حـســد

وقال :

ولمـا أتيـت النـاس أطـلـب عـنـدهـم ... أخـا ثقـة عند ابتـلاء الشـدائد
تقلبت فى دهرى رخـــاء وشـــدة ... وناديت فى الأحياء هل من مساعد ؟
فلم أر فيمــا ساءنى غيـر شـامت ... ولم أر فيمـا سرنى غيـر حـاسـد

(٦) الوحدة خير من الجليس السوء

ليت [١] الكلاب لنا كـانت مـجـاورة ... وليـتنا لا نرى مما نرى أحـــدا
إن الكلاب لتــهـدى فى مـواطنهـا ... والخَلْقُ ليس بهـاد . شـرهم أبدا
فـاهرب بنفسك واستـأنس[٢] بوحدتها ... تبق سعيدا إذا مـا كنت متـفـردا

(٧) التدقيق فى اختيار الصديق

إنى صـحبت[٣] أناسـا مـا لهم عـدد ... وكنت أحسب أنى قد ملأت يدى
لما بلوت أخـــلائى[٤] وجـــدتهم ... كالدهر فى الغدر لم يبقوا على أحد
إن غـبت عنهم فـشـر الناس يشتـمنى ... وإن مرضت فخير الناس لم يعدنى
وإن رأونى بخـــيـر ســـاءهم فـرحى ... وإن رأونى بشـــر ســـرهم نكدى

---

(١) ليت : حرف تمن.
(٢) استأنس : آنس به وسكن إليه .
(٣) صحبت : رافقت .
(٤) أخلائى : أصدقائى .

(٨) فوائد السفر

تغــرب [١] عن الأوطان فى طلب العــلا … وسـافـر فـفـي الأسـفـار خـمـس فـوائـد
تفــرج هم . واكـتـسـاب مـعـيـشـة … وعـلـم وآداب . وصـحـبـة مـاجـد
فــإن قــيل فى الأســفــار ذل ومــحنة … وقطع الفـيـافـي وارتكاب الشـدائـد
فــموت الفــتى خــيــر له من قــيــامــه … بـدار هـوان[٢] بين واش[٣] وحــاسـد

(٩) حق الجار

أرانى راحـــة [٤] للحق عند قـــضـــائه … ويـثـقـل يومـا إن تركت على عـمـد
وحــســبك خطا ان تُرى غــيــر كــاذب … وقـولك لـم أعلم وذاك من الجـهـد[٥]
ومن يقض حق الجــار بعــد ابن عــمــه … وصـاحـبـه الأدنى على القرب والبعد
يعش ســيــدا يســتــعــذب الناس ذكــره … وإن نـابـه حق أتوه عـلى قـــصــد

(١٠) كل نفس ذائقة الموت

تمنى أشهب المالكى موت الشافعى فأنشد الشافعى :

تمنى رجـــال أن امـــوت وإن امت … فـتلك سـبـيل لست فـيـهـا بأوحـد
لعل الذى يرجـــو رداى ومنيـــتى … سـفـاها وجـدنا أن يكون هو الردى
فــمــا عــيش من يرجــو هلاكى بضــائرى … ولا مـوت من مـات قـبلى بمخلدى
منيــتــه تجــرى لوقت . وقــصــره … مـلاقـاتـهـا يوما على غـيـر مـوعـد
فــقل للذى يبــغى خــلاف الذى مــضى … تـهـيـأ لأخـرى مـثـلـهـا : فكأن قـد

وقال :

كم ضــاحك والمنايا[٦] فــوق هامــتــه … لو كـان يعلم غـيـبـا لمات من كـمـد
من كــان لم يؤت علمــا فى بقــاء غــد … مــاذا تفكره فى رزق بعــد غــد ؟

---

(١) تغرب : انزح عن وطنك . (٢) الهوان : الذل . (٣) الواشي : النمام .
(٤) الراحة : الارتياح . (٥) الجهد : المشقة . (٦) المنية : الموت .

(١١) البرُّ بذى القربى

روى البيهقى فى مناقب الشافعى (٢ / ٧٧) قال :

وفد الإمام محمد بن إدريس الشافعى على رجل من قومه باليمن كان بها أميرا، فأقام عنده أياما . ثم سأله الرجوع إلى داره وموضعه . فكتب إليه يعتذر . وعرض عليه شيئا يسيرا . فكتب إليه الشافعى أبياتا فى ظهر رقعته :

أتانى برٌّ منك فى غير كنهه ... كأنك عن برى بذاك تحيد

لسانك مثن بالنوال ولا أرى ... يمينك إذ جاد اللسان تجود

إذا كان ذو قربى لديك مبعدا ... ونال الندى من كان عنك بعيد

تفرق عنك الأقربون لشأنهم ... وأشفقت أن تبقى وأنت وحيد

وأصبحت بين الحمد والذم واقفا ... فيا ليت شعرى أى ذاك تريد

فإن قلت لى بيت وسيط وبسطة ... وأسلاف صدق قد مضوا وجدود

صدقت ولكن أنت خرّبت ما بنوا ... بكفيك عمدا والبناء جديد

فكتب إليه : بل أريد منك الحمد بأبى أنت وأمى . وقد وجهت إليك خمسمائة دينار لمهماتك وخمسمائة دينار لنفقتك . وعشرة أثواب من حبرَ اليمن (وشى اليمن) وبختيان والسلام (البختيان : الإبل الخرسانية من ناقة عربية) . وكذا ذكره الرازى فى مناقب الشافعى(١١٦) .

(١٢) محن الزمان

محن الزمان(١) كثيرة لا تنقضى ... وسروره يأتيك كالأعياد

ملك الأكابر فاسترق(٢) رقابهم ... وتراه رقا فى يد الأوغاد(٣)

---

(١) محن الزمان : همومه وصروفه .
(٢) استرق : استعبد .
(٣) الأوغاد : الوغد الأحمق .

(١٣) ما فزعت من الفقر قط

لمسة (١) بكفى كفه أبتغى الغنى ... ولم أدر أن الجود(٢) من كفه بعدى

فلا أنا مما قد أفاد ذوو الغنى ... أفات وأعدانى فأتلفت ما عندى

(١٤) الهداية

متى ما تُقد بالباطل الحق يأبه ... وإن قدت بالحق الرواسى تنقد

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ... ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتد

(١٥) طلب العلم أفضل من النافلة

من طلب العلم للمعاد ... فاز بفضل من الرشاد

فنال حسنا (٣) لطالبيه ... بفضل نيل من العباد

(١٦) حب الولى

قالوا ترفضت(٤) قلت: كلا ... ما الرفض دينى ولا اعتقادى

لكن توليت غير شك ... خير إمام وخير هادى

إن كان حب الولى رفضا ... فإن رفضى إلى العباد

(١٧) الشعر

فلولا أن الشعر بالعلماء يزرى(٥) ... لكنت اليوم أشعر من لبيد(٦)

وأشجع فى الوغى من كل ليث ... وآل مهلب وأبى يزيد

ولولا خشية الرحمن ربى ... حسبت الناس كلهم عبيدى

---

(١) لمس: مس بيده. (٢) الجود: الكرم والسخاء.

(٣) الحسن: الجمال والملاحة.

(٤) ترفضت: من الرافضة. وهى فرقة من الشيعة رفضت زيد بن على لأنه لم يوافقهم على سب الصحابة.

(٥) يزرى: يعيب.

(٦) لبيد: هو لبيد بن ربيعة بن مالك أحد الشعراء الفرسان الأشراف فى الجاهلية.

(١٨) يوم الدعـاء

قال البيهقى (مناقب الشافعى ٢ / ٩٩) :

قرأت فى أمال أملاها أبو سليمان الخطابى على بعض تلامذته فقال :

كان الشافعى – رحمه الله تعالى – يوما من أيام الحج جالسا للنظر. فجاءت أمرأة فالقت إليه رقعة فيها :

عفا الله عن عبد أعان بدعوة	خليلين كانا دائمين على الود
إلى أن مشى واشي[١] الهوي بنميمة	إلى ذاك من هذا فزالا عن العهد

قال : فبكى الشافعى – رحمه الله تعالى – وقال : ليس هذا يوم نظر. هذا يوم دعاء ولم يزل يقول : اللهم ... اللهم. حتى تفرق أصحابه. قال ابن قضيب البان فى كتابه جلّ العتال : وقال الشافعى رضى الله عنه. ثم ذكر أن هذه الأبيات مجرّبة فى صرف الآفات. وهى :

يا من تُحل بذكره	عقد النوائب[٢] والشدائد
يا من إليه المشتكى	وإليه أمر الخلق عائد
يا حى يا قيوم يا	صمد تنزه عن مضادد
انت الرقيب على العبا	د وأنت فى الملكوت واحد
أنت العليم بما بَلَيْـ	ت به وأنت عليه شاهد
أنت المعز لمن أطا	عك والمذل لكل جاحد[٣]
أنت المنزه يا بديع[٤] الخلق	عن ولد ووالد
إنى دعوتك والهمو	م جيوشها قلبى تطارد
فرّج بحولك كربتى[٥]	يامن له حسن العوائد

---

(١) الواشى : النمام .
(٢) النوائب : المصائب والبلايا .
(٣) الجاحد : المنكر للجميل والمعروف .
(٤) بديع : محدث الخلق .
(٥) كربتى : همومى .

فخفي لطفك يستعا	ن به على الزّمَّنَ المعاند
أنت الميسر والمسبب	والمسهل والمساعد
يسِّر لنا فرجا قريبا	يا إلهي لا تباعد
كن راحمي فلقد أيست[1]	من الأقارب والأباعد
ثم الصلاة على النبي	وآله يا خير ساجد

* * *

(١) أيست : من اليأس.

قافيــة الــــراء

(١) الوحدة خير من جليس السوء

إذا لم أجد خلا[1] تقيا [2] فوحدتى ... ألذ وأشهى من غوى أعاشره

وأجلس وحدى للعباد آمنا ... أقر لعينى[3] من جليس أحاذره

(٢) أكثر من الإخوان

وأكثر من الإخوان ما استطعت إنهم ... بطون إذا استنجدتهم[4] وظهور

وليس كثيرا ألف خل لعاقل ... وإن عدوا واحدا لكثير

(٣) قبول اعتذار المعتذر

أقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... إن بر عندك فيما قال أو فجرا

لقد أطاعك[5] من يرضيك ظاهره ... وقد أجلك[6] من يعصيك مستترا

(٤) الحذر من الناس

كن سائرا فى ذا الزمان بسيره ... وعن الورى[7] كن راهبا فى ديره

واغسل يديك من الزمان وأهله ... واحذر مودتهم تنل من خيره

إنى اطلعت فلم أجد لى صاحبا ... أصحبه فى هذا الدهر ولا فى غيره

فتركت أسفلهم[8] لكثرة شره ... وتركت أعلاهم لقلة خيره

---

(١) الخل : الصديق.
(٢) التقى : الورع.
(٣) أقر لعينى : أرضيها.
(٤) استنجدتهم : طلبت النجدة منهم.
(٥) أطاعك : انقادلك.
(٦) أجلك : عظمك.
(٧) الورى : الخلق.
(٨) أسفلهم : أدنى القوم.

(٥) ألسن الناس

ومـــا أحـــد من ألسن الناس ســالما ... ولـو أنـه ذاك الـنـبـى المطهـــــر

فــإن كــان سكيــتــا يقــولون أبكم ... وإن كــان منطيــقــا يقــولون أهدر

وإن كـــان صـــوامــا وبالليل قــائمــا ... يـقـــــولـون : زراق يـرائـى ويمـكـر

(٦) ذهب الرجال

ذهب الرجــال المقــتــدى بفــعـــالهم ... والمنـكـرون لـكـل أمـــــر مـنـكـر

وبقـــيت فى خلف يمزق بعـــضـــه ... بعـضـا ليـدفع مـعـور عن مـعـور

حلف الزمـــــان ليـــــاتين بمثلهم ... حنثت يمينك يا زمـــان فكفـــر

(٧) ماحك جلدك مثل ظفرك

مـــاحك جلدك مـــثل ظفـــرك ... فـــتـــول أنت جـــمـــيع أمـــرك

وإذا قـــصـــدت لحـــاجـــة ... فـــاقـــصـــد لمعـــتـــرف بقـــدرك

(٨) الرضى بحكم الدهر

ومـــا كنت أرضى من زمـــانى بما ترى ... ولـكـنـنـى راض بما حـكـم الـدهـر

فـــإن كـــانت الأيام خـــانت عـــهـــودنا ... فـــإنى بهـــا راض ولكنهـــا قـــهـــر

(٩) دية الذنب الاعتذار

قـــيل لى آسى عـليك فـــلان ... ومـقـــام الـفـتـى على الذل عـــار

قلت قـــد جـــاءنى وأحـــدث عـــذرا ... دية الـذنـب عندنا الاعـــتـــذار

(١٠) البــلاء

إنـى بـلـيت بـأربـع يـرمـــــيننى ... بـالـنبل عـن قـــوس لـهـن صـــرير

إبليس والدنيـــا ونفـــسى والهـــوى ... أنى يـفـــر من الـهـــوي نحـــرير

(١١) الحذر والقدر والكدر

تاه الأعـــيــرج واســـتــغلى به الخطر ... فـقل له خـيـر مـا اسـتـعـملتـه الحـذر

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتى به القدر

وسالمتك الليالى فاغتررت بها ... وعند صفو الليالى يحدث الكدر

(١٢) عواقب الأمور

عواقب مكروه الأمور جبار ... وأيام شر لا تدوم قصار

وليس بباق بؤسها ونعيمها ... إذا كرَّ ليل ثم كرّ نهار

(١٣) الرزية

لعمرك ما الرزية هدم دار ... ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية (١) فقد حر ... يموت لموته بشر كثير

(١٤) النظرة

يقولون لا تنظر وتلك بلية ... ألا كل ذى عينين لابد ناظر

وليس اكتحال العين بالعين ريبة ... إذا عف فيما بين ذاك الضمائر

(أشك فى صحة نسبة هذين البيتين للإمام الشافعى . دينا وخلقا)

(١٥) لست أعدم قوتا ولا قبرا

أمطرى لؤلؤا جبال سرنديـ ... ـب وفيضى آبار تكرور تبرا

أنا إن عشت لست أعدم قوتا ... وإذا مت لست أعدم قبرا

همتى همة الملوك ونفسى ... نفس حر ترى المذلة كفرا

وإذا ما قنعت بالقوت عمرى ... فلماذا أزور زيداً وعمرا

(١٦) القناعة

تدرعت ثوبا للقنوع حصينة ... أصون بها عرضى وأجعلها ذخرا

ولم أحذر الدهر الخؤون فإنما ... قصاراه يرمى بى الموت والفقرا

فأعددت للموت الإله وعفوه ... وأعددت للفقر التجلد والصبرا

---

(١) الرزية : المصيبة .

(١٧) عزة النفس

علىَّ ثيـــاب لو تبـــاع جـمـيـعـــا بفلس لكان الفلس منهن أكـثـرا
وفيـهن نفس لو تقـاس ببـعـضـهـا نفـوس الورى كـانت أجل وأكـبـرا
ومـا ضـر نصل السـيف إخـلاق غـمـده إذا كـان عضـبا حيث وجهته فرى
فـإن تـكـن الأيـام أزرت بـبـزتي فكم من حـسام فى غـلام تكسـرا

(١٨) الشقاوة فى الحب

ومـن الشـقـاوة ان تحب ومن تحب يحب غـيـرك
أو ان تـريـد الخـيـر للإنـ ـسـان وهو يريد ضـيـرك

(١٩) الدهر يومان

الـدهر يـومـان ذا أمـن وذا خـطـر والعيش عيشان ذا صفو وذا كـدر
أمـا ترى البـحـر تعلو فـوقـه جـيـف وتسـتـقـر بأقصى قـاعـهِ الدرر
وفى السـمـاء نجـوم لاعـداد لهـا وليس يُكسَف إلا الشمس والقمر

(٢٠) الفردوس

يامن يعـانق دنيـا لا بقـاء لهـا يمسى ويصبح فى دنياه سـفـارا
هلا تركت لذى الدنيـا مـعـانقـة حـتى تعـانق فى الفـردوس أبكارا
إذا كـنـت تـبـغـى جنـان الخلد فـيـنبـغى لك أن لا تأمن النارا

(٢١) علم ما يدرى

إذا كـنـت لا تـدرى ولا انـت بـالـذى تسائل من يدرى فكيف إذا تدرى؟
ولـو كـنـت تـدرى أو تـدرّيت لـم تـكـن تخالف من يدرى على علم ما يدرى

(٢٢) أمر الله تعالى

افكر فى نـوى إلفـى وصـبـرى وأحـمـد همـتى وأذم دهرى
ومـا قـصـرت فى طلب ولكن لرب الناس أمـر فـوق أمـرى

(٢٣) احفظ الوجه

كُلْ بملح الجريش(١) خبز الشعير ... واعتقب للنجاة ظهر البعير

وجُبِ المَهْمَهَ المخوف إلى طنجة(٢) ... أو خلفها إلى الدردور

وصن الوجه أن يذل ويخضع ... إلا إلى اللطيف الخبير

(٢٤) الصمت

وجدت سكوتى متجرا فلزمته ... إذا لم أجد ريحا فلست بخاسر

وما الصمت إلا فى الرجال متاجر ... وتاجره يعلو على كل تاجر

(٢٥) يا كاحل العين

يا كاحل(٣) العين بعد النوم بالسهر ... ما كان كحُلك بالمنعوت للبصر

لو أن عَيْنى إليك الدهر ناظرة ... جاءت وفاتى ولم أشبع من النظر

سقيا لدهر مضى ما كان أطيبه ... لولا التفرق والتنغيص(٤) بالسفر

إن الرسول الذى يأتى بلا عِدة ... مثل السحاب الذى يأتى بلا مطر

دعنى أمتع طرفى منك بالنظر ... فنور وجهك يجلو ظلمة البصر

(٢٦) الشوق إلى مصر

لقد أصبحت نفسى تتوق إلى مصر ... ومن دونها أرض المهامة والقفر

فوالله لا أدرى ألفوز والغنى ... أساق إليها أم أساق إلى القبر

(٢٧) لست بإمّعة

إذا المشكلات تصدَّين لى ... كشفت حقائقها بالنظر

وإذا بَرَقَتْ(٥) فى مخيل السحا ... ب عمياء لا تجتليها(٦) الفكر

---

(١) الجريش: المجروش.

(٢) طنجه: مدينة بالمغرب.

(٣) كاحل: جعل فيها الكحل.

(٤) التنغيص: لم يتم للمرء مراده وهناءته.

(٥) برقت: لمعت.

(٦) يجتليها: يوضحها.

مـعـبّـقـة[1] بغـيـوب الغـيـوم | وضـعـت عليـهـا حـسـام البـصـر
لسـانى كـشـقـشق[2] الأرحـبى[3] | أو كـالحـسـام اليـمـانى الذكـر
ولست بإمـعـة فى الرجـال | أسـائل هذا وذا مـا الخـبـر
ولكننى مِـدْرَه الأصـغـرين | أقـضى بما قـد مـضى مـا غـبـر
وأسـبق قـولي إلى المكرمـات | وجـلاب خـيـر ورفـاع شـر

(٢٨) أدب المناظرة

إذا مـا كنت ذا فـضـل وعـلـم | بما اخـتـلف الأوائل والأواخـر
فـنـاظـر مـن تـنـاظـر فـى سـكـون | حـلـيـمـا لا تـلـحّ ولا تـكـابـر
يفـيـدك مـا اسـتـفـاد بلا امـتـنـان | مـن النـكـت الـلـطـيـفـة والنـوادر
وإياك اللـجـوج[4] ومـن يـرائى[5] | بأنى قـد غـلـبـت ومـن يـفـاخـر

(٢٩) حكمة التشريع فى قطع يد السارق

هناك مظلومـة غـالـت بقـيـمـتـهـا | وهـا هنـا ظَلَمَت هـانـت عـلـى البـارى

وقال أبو العلاء المعرى متسائلا:

يد بخـمس مـئين عـسـجـدا وُديت | مـا بالهـا قطعت فى ربع دينار؟

فرد عليه الشريف المرتضى الحسينى العلوى صاحب نهج البلاغة:

عـز الأمـانة أغـلاها وأرخـصـهـا | ذل الخـيـانة فـافـهـم حكمـة البـارى

---

(١) معبقة: منتشرة.
(٢) شقشقة القوم: شريفهم وفصيحهم.
(٣) الأرحبى: نسبة إلى الجد الجاهلى أرحب بن الدعام من ملوك اليمن.
(٤) اللجوج: الإلحاح.
(٥) يرائى: يداهن.

(٣٠) مجلس الحديث الشريف

أكـــرم بمجلس فـــتـــيـــة ريـحـــانـهـم ورق الســـدور[١]

صـــبـــوّا أباريق الـهـــوى بـين الـقـلـوب عـلـى الـصـــدور

جـــعـلـوا شـــرابـهـم الحــد يـث وكـــأســـهـم أبـدا يـدور

فـــإن الشـــرفي جـنبـــات هـذا يُـمَنّـى بـالتـــقـــاطـع والتـــدابـر

* * *

(١) ريحانهم: الريحان كل نبت طيب الرائحة.
السدر: شجر شائك مهده فلسطين.

(قافية السين)

(١) رحمتك اللهم

قلبى برحـــمـــتك اللهم ذو أنَس ... فى الســر والجهــر والإصبـــاح والغلس

ومـــا تقلبت من نومى وفى سنَتى ... إلا وذكــــرك بين النفْس والنفَس

لقـــد مننت على قلبى بمعـــرفـــة ... بأنك الله ذو الآلاء[1] والقـــــدس[2]

وقـــد أتيت ذنوبا أنت تعلمـــهـــا ... ولم تكن فاضحى فيـهـا بفعل مُسى

فـــامنن على بذكـــر الصـــالحين ولا ... تجـــعل على إذا فى الدين من لَبَس[3]

وكن مـــعى طول دنيـــاى وآخـــرتى ... ويوم حـــشـــرى بما أنزلت فى عـــبس

(٢) عظ نفسك أولا

يا واعظ الناس عـــمـــا أنت فـــاعله ... يا من يُعد عليه العـــمـــر بالنَّفَس

احـــفظ لشـــيبك من عـــيب يدنســـه ... إن البـــيـــاض قليل الحـــمل للدنس

كـــحـــامل لثـــيـــاب الناس يغـــسلهـــا ... وثوبه غـــــارق فى الرجس[4] والنجس

تبـــغى النجـــاة ولم تسلك طريقـــتـــهـــا ... إن الســـفـــينة لا تجرى على اليـــبس

ركـــوبك النعش[5] ينسيك الركـــوب على ... مـــا كنت تركب من بغل ومن فـــرس

يوم القـــيـــامـــة لا مـــال ولا ولد ... وضـــمـــة القـــبـــر تنسى ليلة العـــرس

(٣) فى وصف القلم

هـل تذكـــرين إذا الرســـائل بيننا ... يجـــرين فى الشـــجـــر الذى لم يغـــرس

أيام ذكــــرك فى يدى ومـــشـــالـه ... لى فى يديك من الضـــمـــيـــر الآخـــرس

---

(١) الآلاء : النعم. (٢) القدس : الطهر.

(٣) اللَّبْس : الشبهة تخفى معها حقيقة الأمر.

(٤) الرجس : القذر. (٥) النعش : ما يحمل عليه الميت.

(٤) العلم النافع

العلم مغرس[1] كل فخر فافتخر ... واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله ... من همه فى مطعم أو ملبس
إلا أخو العلم الذى يعنى به ... فى حالتيه عاريا أو مكتسى
فاجعل لنفسك منه حظا وافرا ... واهجر له طيب الرقاد وَعَبِّس
فلعل يوما إن حضرت بمجلس ... كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

(٥) صديقك من صدقك

صديق ليس ينفع يوم بؤس[2] ... قريب من عدو فى القياس
وما يبغى الصديق بكل عصر ... ولا الإخوان إلا للتآسى
عمرْت الدهر ملتمسا بجهدى ... أخا ثقة فألهانى التماسى
تنكرت البلاد ومن عليها ... كأن أناسها ليس بناس

(٦) عزة النفس

لقلع درس وضرب حبس ... ونزع نفس ورد أمس
وقرّ برد وقود فرد ... ودبغ جلد بغير شمس
وأكل ضب وصيد دب ... وصرف حب بأرض خرس
ونفخ نار وحمل عار ... وبيع دار بربع فلس
وبيع خف وعدم إلف ... وضرب إلف بحبل فلس
أهون من وقفة الحر ... يرجو نوالا بباب نحس

---

(١) مغرس : منبت .
(٢) البؤس : المشقة والفقر والشدة .

(قافية الصاد)

(١)

شكوت إلى وكيع[1] سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

(٢) فضل الراشدين

شهدت بأن الله لا رب غيره وأشهد أن لابعث حق وأخلص
وأن عرى الإيمان قول مبين وفعل زكي قد يزيد وينقص
وأن أبا بكر خليفة ربه وكان أبو حفص على الخير يخلص
وأشهد ربي أن عثمان فاضل وأن عليا فضله متخصص
أئمة قوم يهتدى بهداهم لحى الله من إياهم يتنقص
فما لِغُواةٍ يشتمون سفاهة وما لسفيه لا يحيص ويخرص

* * *

(١) وكيع : هو وكيع بن الجراح محدث العراق ولد بالكوفة ١٢٩هـ.

(قافية الضاد)

(١) حب آل البيت

يا راكـــبـــا قف بالمحـــصب من منى ... واهتف بقـاعـد خـيـفـهـا والناهض

ســحــرا إذا فـاض الحـجـيج إلى منى ... فـيـضـا كـملتطم الفـرات الفـائض

إن كـان رفـضـا حب آل مـحـمـد ... فليـشـهـد الثـقـلان أنى رافـضـى

وأخـــبــرهـم أنى من النفــر الذى ... لـولاء أهـل البـيـت لـيـس بـنـاقـض

(٢) الجود والكرم

إذا لـم تجــودوا [1]والأمــور بكـم تمضى ... وقـد ملكت أيديكم البسط[2] والقـبـضـا

فـــمـــاذا يرجّى منكـم إن عـــزلتم ... وعـضـتكم الدنيـا[3] بانيـابهـا عـضـا

وتـســتـــرجع الأيام مـــا وهـبــتكـم ... ومِنْ عـادة الأيام تسـتـرجع القـرضـا

(٣) لصديق جفاه

لـست ممن إذا جــفــــاه[4] أخــوه ... أظـهــــر الـذم أو تـناول عـــرضـــا

بل إذا صـــاحـــبى بدا لى جـــفـــاه ... عـدت بالود[5] والوصـال [6] ليـرضى

كن كــمــا شـئت لى فـإنى حــمـول ... أنا أولى من عن مـســاويك أغـضى

*   *   *

---

(١) الجود : الكرم.

(٢) البسط : ضد القبض.

(٣) عضتكم الدنيا : اشتدت عليكم.

(٤) جفاه : قاطعه.

(٥) الود : الحب.

(٦) الوصال: ضد الهجران.

(قافية العين)

(١) الـــورع

المرء إن كـــان عــــاقـــــلا ورعـــــا أشــغلـه عن عـــيـــوب غــيـــره ورعـــه

كـــمـــا العليل الســـقـــيم أشـــغلـه عـن وجع الـنـاس كـلـهـم وجـــعـــه

(٢) القناعـة

الـعـــبـــد حـــر إن قـنـع والحـــر عـــيـــد إن طـمـع

فـــاقـنـع ولا تـطـمـع فـــلا شـئ يـشـين ســـوي الـطـمـع

(٣) عاقبة الطمع

حـــســـبى بـعـلـمـى إن نـفـع مـــا الـذل إلا فـى الـطـمـع

مـــن راقـــب الله رجـــع عـن ســـوء مـــا كـــان طـمـع

مـــاطـار طـيـــر وارتـفـع إلا كـــمـــا طـار وقـع

(٤) النصيحة

لست أدرى مـــا حـيـلتى غـيـــر انى أرتجى من جـــمـيـل جـــاهك صنعـــا

والـفـــتـى إن أراد نـفـع صـــديق فـهـــو يدرى فى أمــره كـيـف يـســعى

(٥) ضع الأمر فى نصابه

ولا تـعـطـين الـرأى مـــن لا يـــريـــده فـــلا أنت مـحـمـود ولا الرأى نافـعـه

(٦) أدب النصيحة

تغـمـــدنى[1] بنصـــحك فى انفـــرادى وجنبنى النصـــيحـــة فى الجـــمـــاعـة

فــــإن الـنـصـح بـين الـنـاس نـوع من الـتـوبيخ[2] لا أرضى اسـتـمـاعـه

وإن خـــالـفـتـنى وعـــصـيت قـــولى فـــلا تجــزع إذا لـم تـعـط طاعـــة

---

(١) تغمدنى : غمرنى برحمته. (٢) التوبيخ : التأنيب.

(٧) الحياء من الإيمان

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

(٨) الحسود

وذي حسد يغتابني حيث لا يرى ... مكاني ويثني صالحا حيث أسمع

تورعت أن اغتابه[١] من ورائه ... وما هو إذ يغتابني متورع

(٩) ترك الشر

وقد أسمع القول الذي كاد كلما ... تذكرنيه النفس قلبي يصدّع[٢]

وأبُدي لمن أبداه مني بشاشة[٣] ... كأني مسرور بما منه أسمع

وما ذاك من عجب[٤] غير أنني ... أرى ترك بعض الشر للشر اقطع

(١٠) اتق دعوة المظلوم

ورب ظلوم [٥] قد كفيت بحربه ... فأوقعه المقدور أي وقوع

فما كان لي الإسلام إلا تعبدا ... وادعية لا تتقي بدروع

وحسبك أن ينجو الظلوم وخلفه ... سهام دعاء من قَسِيّ ركوع

مريّشة بالهدب[٦] من كل ساهر ... مُنهلّة أطرافها بدموع

(١١) المفتى المكى

روى ياقوت الحموى فقال: بلغنى أن رجلا جاء الشافعى برقعة فيها:

سل المفتي المكي من آل هاشم ... إذا اشتد وجد بامرىءٍ كيف يصنع؟

قال: فكتب الشافعى تحته:

يداوي هواه ثم يكتم وجده ... ويصبر في كل الأمور ويخضع

---

(١) الغيبة: ذكرك أخاك بما فيه مما لا يحب أن يظهره.
(٢) يصدع: يتمزق. (٣) البشاشة: طلاقة الوجه.
(٤) العجب: الكبر. (٥) ظلوم وظالم: بمعنى واحد.
(٦) الهدب: أشفار العين.

فأخذ صاحبها بها. ثم جاءه وقد كتب تحت هذا البيت الذى هو الجواب :

فكيف يداوى والهـوى قـاتل الفـتى ... وفى كل يوم غـصـة يتـجـرع؟

فكتب الشافعى :

فـإن هو لـم يصـبـر على مـا أصـابه ... فـليس لـه شئ سـوى الموت أنـفع

(١٢) حب الصالحين

عـزيز النفس من لزم القناعـة ... ولـم يـكشف لمخلوق قِنَاعَـه

أفـادتنى التـجـارب كل عـز ... وهل عـز أعـز من القناعـة

فـصـيرها لنفسك رأس مـال ... وصـير بعـدها التـقوى بضـاعـة

ولا تطع الهـوى والنفس واعـمل ... من الخـيرات قـدر الاسـتطاعـة

أحب الصـالحين ولست منهم ... لعلى أن أنال بهم شـفـاعـة

وأكـره من تجـارته المعـاصى ... ولو كنا سـواء فى البضـاعـة

(١٣) نفاق وجحود

تعـصى الإله وأنت تظهـر حـبـه ... هذا محـال فى القـيـاس بديع

لو كـان حـبك صادق لأطعـتـه ... إن المحب لمـن يـحب مطـيـع

فى كل يوم يبـتـديك بنعـمـة ... منه وأنت لشكر ذاك مضـيـع

(وروى أنها لغيره . ونسبت أيضا لرابعة العدوية) فقالت :

تعـصى الإله وأنت تزعم حـبـه ... هذا لعـمـرى فى القـيـاس شنيع

لو كـان حـبك صـادقـا لأطعـتـه ... إن المحب لمـن يـحب مطـيـع

* * *

قافية الفاء

(١) العقاب والذباب

أكل العقاب بقوة جيف الْفَلاَ[١]	وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

(٢) المتنسكون

ودع الذين إذا أتوك تنسكوا	وإذا خلوا فهم ذئاب خراف

(٣) سر الله الخفى

كم من قوى فى تقلبه[٢]	مهذب الرأى عنه الرزق ينحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط	كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الإله له	سر خفى علينا ليس ينكشف

(٤) كيف الوصول إلى محبوبه الأكبر

كيف الوصول إلى سعاد[٣] ودونها	قُلَلُ الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ولا لى مركب	والكف صفر والطريق مخوف

(٥) صديقك من صدقك لا من كذبك

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا[٤]	فدعه ولا تكثر عليه التأسفا[٥]
ففى الناس أبدال وفى الترك راحة	وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه	ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة	فلا خير فى ود يجئ تكلفا
ولا خير فى خل يخون خليله	ويلقاه من بعد المودة بالجفا

---

(١) الفلا : القفر من الأرض.
(٢) التقلب : التحول.
(٣) سعاد : كنى بها الشافعى عن محبوبه الأكبر وهو الله عز وجل.
(٤) التكلف : التحمل على مشقة.
(٥) التأسف: التلهف والحزن.

وينكر عيشا قد تقادم عهده ... ويظهر سرا كان بالأمس قد خفى

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها ... صديق صدوق صادق الوعد منصفا

(٦) رحمة الله على أبى حنيفة (*)

لقد زان البلاد ومن عليها ... إمام المسلمين أبو حنيفة

بأحكام وآثار وفقه ... كآيات الزبور على الصحيفة

فما بالمشرقين له نظير ... ولا بالمغربين ولا بكوفة

فرحمة ربنا أبدا عليه ... مدى الأيام ما قرئت صحيفة

* * *

(*) الإمام أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه صاحب المذهب الفقهى الحنفى، قال فيه الإمام الشافعى رضى الله عنه (الخلق كلهم عيال فى الفقه على أبى حنيفة) وكان الشافعى رضى الله عنه وأحمد بن حنبل يزوران قبره ويدعوان له بالخير قيل: إنه توفى فى شهر رجب سنة ١٥٠ هـ فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى رضى الله عنه وعن الأئمة الأعلام.

(قافية القاف)

(١) اعرف الحق

اعـــــــرف الحق لـذى الحق إذا حـــــق لـــــــه الحـــــــق

لا خـــيـــر فـــيـــمن ينكـر الحـــــق لـــــذى الحـــــق

إذ حـــــق لـــــه الحـــــق

(٢) الأحمق

إذا المرء أفـــشى ســـره بلســـانه ولام عليـه غـيـره فـهـو أحـمق[١]

إذا ضـاق صـدر المرء عن سـر نفـسـه فـصـدر الذى يسـتـودع السـر أضيق

(٣) المعاملة بالمثل

لم يبق فى الناس إلا المكر[٢] والملق[٣] شـوك إذا لمسـوا . زهر إذا رمـقـوا[٤]

فـإن دعـتك ضـرورات لعـشـرتهم فكن حجيما لعمل الشوك يحترق

(٤) العجز عن العدو

وإذا عـجـزت عن العـدو فـداره وامـــزج لـه إن المزاج وفـــاق

فـــالنار بالماء الذى هو ضـــدها تعطى النضـاج وطبـعـهـا الإحـراق

(٥) تغرب تنل فضلا

أرحل بنفسك من أرض تضام[٥] بها ولا تـكن من فـراق الأهل فى حُـرق

مـن ذل بـين أهـاليـــــه ببـلـدتـه فـالاغـتـراب له من أحـسـن الخلق

فـالعنبـر[٦] الخـام روث فى مـواطنه وفى التـغـرب مـحـمـول على العنق

---

(١) الأحمق : قليل العقل. (٢) المكر: الاحتيال والخداع .

(٣) الملق : التودد والتلطف وأن تعطى باللسان ما ليس فى القلب .

(٤) رمقوا : نظروا . (٥) تضام : تظلم وتقهر.

(٦) العنبر: من الطيب .

والكحل نوع من الأحـجـار تنظره في أرضـه وهو مـرمى على الطرق

لما تغـرب حـاز الفـضل أجـمـعـه فـصـار يحـمل بين الجفن والحدق

(٦) أدب الأسفار

إذا رافـقت في الأسـفـار قـومـا فكن لهم كـذى الرحم الشـفـيق

لعـيب النفس ذا بصـر وعلم وأعـمـى العين عن عـيب الرفـيق

ولا تأخـذ بعـثـرة[١] كل قـوم ولـكـن قـل هـلـم إلى الرفـيق

فـإن تأخـذ بعـثـرتهم يقلوا وتبـقى في الزمـان بلا صـديق

(٧) قيد العلم

العلم صـيـد والكتـابة قـيـده قـيـد صـيـودك بالحـبـال الواثقة

فـمن الحـمـاقـة أن تصـيد غـزالة وتتـركـهـا بين الخـلائق طالقة

(٨) رام نفعا

رام نفـعـا فـضـر من غـيـر قـصـد ومن البـر مـا يكون عـقـوقـا

(٩) حلاوة العلم

سـهـرى لتنقـيح العلوم[٢] ألذُّ لي من وصل غـانيـة[٣] وطيب عناق

وصريري[٤] أقلامي على صفحاتها أحلى من الدّوكـاء والعـشـاق

وألذ من نقـر الفـتـاة لدفـهـا[٥] نقـرى لألقى الرمل عن أوراقي

وتمايلي طربا لحل عـويصـة في الدرس أشهى من مدامة ساق

وأبيت سـهـران الدجى وتبيـتـه نومـا وتبـغي بعـد ذاك لحـاقي

(١٠) علمي معي

علمي معي حيثما يممت ينفعني قلبي وعـاء له لا بطن صندوق

---

(١) العثرة: الذلة والسقطة. (٢) تنقيح العلوم: تصنيفها وتهذيبها.
(٣) الغانية: المرأة المتدللة بحسنها وجمال زينتها.
(٤) صرير: صوت القلم. (٥) الدف: آلة طرب.

إن كنت فى البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم فى السوق

(١١) الرزق بيد الله عز وجل

توكلت فى رزقى على الله خـالقى وأيقنت[1] أن الله لا شك رازقى

ومـا يك من رزقى فليس يفوتنى ولو كان فى قاع البحار الغوامق[2]

سيأتى به الله العظيم بفضله ولو لم يكن منى اللسان بناطق

ففى أى شئ تذهب النفس حسرة وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

وقال :

لو كنت بالعقل تعطى ما تريد إذن لما ظفرت من الدنيا بمرزوق

رزقت مالا على جهل فعشت به فلست أول مجنون ومرزوق

(١٢) الحظ قَدَرٌ

أخرج الحافظ ابن حجر وتاج الدين السبكى بأسانيدهما إلى أبى حيان النيسابورى . قال :

دخل عباس الأزرق على الشافعى – رضى الله عنه – فقال : يا أبا عبد الله . قد قلت أبياتا إن أنت أجزت مثلها لأتوبن من قول الشعر .

فقال الشافعى رضى الله عنه : إيه . . ثم أنشد :

ما همتى إلا مقارعة[3] العدا خَلقَ الزمان وهمتى لم تَخلَق

والناس أعينهم إلى سلب الغنى لا ينظرون إلى الحجا[4] والأولق[5]

لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدّان مفترقان أى تفرق

فقال الشافعى رضى الله عنه : هلا قلت كما أقول . . وأنشأ مسترسلا :

إن الذى رزق اليسار لم يصب أجرا ولا حمدا . لغير موفق

---

(١) أيقنت : صدقت وآمنت . (٢) الغوامق : الغميقة .
(٣) المقارعة : اللوم والتعنيف . (٤) الحجا : العقل .
(٥) الأولق : إسراعك بالشئ بعد الشئ .

الجـــديد فى كل أمـــر شـــاسع　　والجـــد يفـــتح كل باب مـــغلق
فـإذا سـمـعت بأن مـجـدودا حـوى　　عـودا فـاثمـر فى يديه فـصـدق
وإذا سـمـعت بأن مـجـذومـا أتى　　مـاء ليـشـربه فـغـاض فـحـقق
ولربما عـــرضت لنفـــسى فكرة　　فـــأود منهـــا أننى لم أخلق
لو كـان بالحـيل الغنى لوجـدتنى　　بأجل أسـبـاب السـمـاء تعلقى
لكن من رزق الحـجـا حـرم الغنى　　ضـدان مـفـتـرقـان أى تفـرق
ومن الدليل على القـضـاء وكـونه　　بؤس اللبـيب وطيب عـيش الأحمق
وأحق خلق الله بالهـم امـــرؤ　　ذو همـــة يبلى بعـــيش ضـــيق

(١٣) الحنين إلى الوطن

إن الغـريب له مـخـافـة سـارق　　وخـضـوع مـديون وذلة مـوثق
فـــإذا تذكـــر أهله وبلاده　　فـفـؤاده كـجناح طيـر خـافق

*　*　*

قافية الكاف

(١) مصيبة المسلمين

فساد كبير عالم متهتك[1] وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة في العالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك

(٢) القناعة كنز لا يفنى

رأيت القناعة[2] رأس الغنى فصرت بأذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابه ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنيا بلا درهم أمر على الناس شبه الملك

(٣) زيت مبارك

تأدمني[3] بالزيت قالت : مبارك وقد أحرق الأكباد هذا المبارك

* * *

(١) المتهتك : الذي لا يبالي أن يفضح ستره.
(٢) القناعة : الرضا بما قسم الله.
(٣) الإدام : ما يؤكل بالخبز.

(قافية اللام)

(١) حب آل البيت النبوى

يا آل بيت رسـول الله حـبكم ... فـرض من الله فى القـرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

(٢) لما صرح الإمام الشافعى بمحبته لأهل بيت النبى ﷺ اتهم بالتشيع وقيل فيه ما قيل. فقال رضى الله عنه:

إذا نحن فضلنا عليا فإننا ... روافض[١] بالتفضيل عند ذوى الجهل

وفضل أبى بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب[٢] عن ذكرى للفضل

فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبيهما حتى أوسد فى الرمل

[فائدة]

الرافضة: طائفة من الشيعة. رفضوا إمامة زيد بن على زين العابدين لما نهاهم عن سب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما.

والناصبية: طائفة تناصب عليا رضى الله عنه وأولاده العداءَ ويسبونهم والإمام الشافعى رضى الله عنه يقرر فى هذه الأبيات أنه لا يفرق بين أحد من أصحاب النبى ﷺ وأنهم عنده سواء فى الفضل وفى وجوب محبتهم.

(٣) تواضع العلماء

قال الشافعى فى أحمد بن حنبل:

قالوا: يزورك أحمد وتزوره ... قلت: الفضائل لا تفارق منزله

إن زارنى فبفضله أوزرته ... فلفضله فالفضل فى الحالين له

[فائدة]

أحمد بن حنبل تتلمذ على الإمام الشافعى رضى الله عنه. وقد كان بينهما

حب ومودة واحترام متبادل. قال الإمام أحمد: (كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس) رضي الله عنهما.

(٤) لا تقف على أبواب الملوك

إن الملوك بلاء جيثما حلوا … فلا يكن لك في أبوابهم ظل

ماذا تؤمل من قوم إذا غضبوا … جاروا عليك. وأن أرضيتهم ملوا

فاستعن بالله عن أبوابهم كرما … إن الوقوف على أبوابهم ذل

[فائدة]

الوقوف على أبواب الملوك فيه مذلة وفيه نقصان عقل ودين. يقول أبو حنيفة رضي الله عنه (إذا رأيتم العالم يعتاد باب الحاكم فشكوا في أمره. وقيل: في دينه) فلا يجوز للعلماء أن يطلبوا أبواب الحكام إلا لضرورة النصح أو المطالبة برفع الظلم عن الأمة أو عن الأفراد. وفق الله حكامنا منا وعلماءنا إلى سبيل الهدى والرشاد.

(٥) هذا محلي

إذا رمت[1] الدخول على أناس … فكن منهم بمنزلة الأقل

فإن رفعوك كان الفضل منهم … وإن أبقوك قل هذا محلي

(٦) رؤية النفس

أرى نفسي تتوق[2] إلى أمور … يقصر دون مبلغهن مالي

فنفسي لا تطاوعني ببخل … ومالي لا يبلغني فعالي

(٧) يزين بما لم يعمل

المرء يحظى ثم يعلو ذكره … حتى يزين بالذي لم يفعل

وترى الغني إذا تكامل ماله … يخشى ويَنْحَلُ كل ما لم يعمل

---

(١) رمت: أردت وأحببت.

(٢) تتوق: تشتاق.

(٨) صن النفس وجملها بفعل الخير

صن النفس واحملها على ما يزينها — تعش سالما والقول فيك جميل

ولا تولين الناس إلا تجملا — نبا بك دهر أو جفاك خليل

وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد — عسى نكبات الدهر عنك تزول

ولا خير في ود امرىءٍ متلون — إذا الريح مالت . مال حيث تميل

وما أكثر الإخوان حين تعدهم — ولكنهم في النائبات قليل

وقال في الفضل :

على كل حال أنت بالفضل آخذ — وما الفضل إلا للذى يتفضل

وقال في مجلس مع بعض أصحابه وقد خلطوا الكلام الهزل بالجد :

وأنزلنى طول النوى دار غربة — إذا شئت لا قيت امرءا لا أشاكله

أحامقه حتى يقال سجية — ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وقال في مدارة الحاسد :

وداريت كل الناس لكن حاسدى — مداراته عزت وعز منالها

وكيف يدارى المرد حاسد نعمة — إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

(٩) روى البيهقى : لما قرأ هارون الرشيد . كتاب الولاية للأمين والمأمون بمكة . قام فتى شاب . فقال :

يا أمير المؤمنين :

لا قصَّرا عنها ولا بلغتها — حتى يطول بها لديك طوالها

فقال الناس : من هذا الشاب الذى جمع التهنئة والتعزية فى بيت واحد ؟

فقيل : هذا فتى من قريش يقال له : محمد بن إدريس الشافعى ! !

(١٠) استعارة الكتب

استعار الشافعي من محمد بن الحسن شيئا من كتبه فلم يسعفه. فكتب إليه:

قل لمن لم تر عينا	من رآه مثله
ومن كأنه من رآه	قد رأى من قبله
ومن كلا منا له	حيث عقلنا عقله
لأن ما يجنه	فاق الكمال كله
العلم ينهى أهله	أن يمنعوه أهله
لعله يبذله	لأهله لعله

(١١) الحث على طلب العلم

تعلم فليس المرء يولد عالما	وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده	صغير إذا التفت عليه الجحافل[١]
وإن صغير القوم إن كان عالما	كبير إن ردت إليه المحافل
ولا ترضى من عيش بدون ولا يكن	نصيبك إرث قدمته الأوائل

(١٢) معنى الفقيه والرئيس والغنى

إن الفقيه هو الفقيه بفعله	ليس الفقيه بنطقه ومقاله
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلقه	ليس الرئيس ببقومه ورجاله
وكذا الغنى هو الغنى بحاله	ليس الغنى بملكه وبماله

(١٣) أصحاب البدع

قد عوج[٢] الناس حتى أحدثوا بدعا[٣]	فى الدين بالرأى لم تُبعث بها الرسل

(١) الجحافل: الجموع من الناس. (٢) عوج: مال عن استقامته.
(٣) البدعة: هى كل شئ حادث.

حتى استخف بحق الله أكثرهم وفى الذى حملوا من حقه شغل

(١٤) الحكمة

لا يدرك الحكمة من عمره يكدح فى مصلحة الأهل
ولا ينال العلم إلا فتى خال من الأفكار والشغل
لو أن لقمان الحكيم الذى سارت به الركبان بالفضل
بُلِىَ بفقر وعيال لما فرق بين التين والبقل

(١٥) طلب المعالى

بقدر الكد تكتسب المعالى ومن طلب العلا سهر الليالى
ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر فى طلب المحال
تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلى

(١٦) أدبنى الدهر

كلما أدبنى الدهر أرانى نقص عقلى
وإذا ما ازددت علما زادنى علما بجهلى

(١٧) الطبيب

جاء الطبيب يجسنى فجسسته فإذا الطبيب لما به من حال
وغدا يعالجنى بطول سقامه ومن العجائب أعمش كحَّال

(١٨) الهم

لم يدر طعم الفقر من هو فى غنى ومصحح الأعضاء ليس كمن بُلِىَ
كم فاقة[1] مستورة بمروءة وضرورة قد غطيت بتجمل
وتبسم من تحته قلب شجى[2] قد صادفته غمة لا تنجلى[3]

---

(١) الفاقة : الفقر والحاجة. (٢) الشجى : الحزين.
(٣) لا تنجلى : لا تنكشف.

والناس جمعا عند كل كفؤه   والهم مفترق وما أحله حَلِى
لو سُوّد الهم الملابس لم تجد   بيض الثياب على امرئ فى محفل
وإذا المرء يجلو همه   عن نفسه من نفسه لا تنجلى

(١٩) سفن النجاة

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم   مذاهبهم فى أبحر الغى والجهل
ركبت على اسم الله فى سفن النجا   وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم   كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افترقت فى الدين سبعون فرقة   ونيفا كما قد صح فى محكم النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة   فقل لى بها ياذا الرجاحة[1] والعقل
أفى فرق الهلاك آل محمد   أم الفرقة التى نجت منهم قل لى
فإن قلت فى الناجين فالقول واحد   وإن قلت فى الهلاك حفت عن العدل
إذا كان مولى القوم منهم فإننى   رضيت بهم ما زال فى طلهم طلى[2]
فخل عليا لى إماما ونسله   وأنت من الباقين فى سائر الحل

* * *

(١) الرجاحة : كمال العقل.
(٢) الطل : المطر الخفيف الصغير القطر.

(قافية الميم)

(١) الله بالحال أعلم

أجـود بموجـود ولو بت طاويا[١] على الجوع كشحا والحشا يتكلم
وأظهر أسباب الغنى بين رفقتي ليخفاهم حالى وإنى لمعدم[٢]
وبينى وبين الله أشكو فاقتى[٣] حقيقا فإن الله بالحال أعلم

(٢) التجمل ظاهرا وباطنا

حسن ثيابك ما استطعت فإنها زين الرجال به تعز وتكرم
ودع التخشن فى الثياب تواضعها فالله يعلم ما تسر وتكتم
فجديد ثوبك لا يضرك بعدما تخشى الإله وتتقى ما يحرم
ورثيث[٤] ثوبك لا يزيدك رفعة عند الإله وأنت عبد مجرم

(٣) الأسماء الحسنى

بموقف ذلي دون عزتك العظمى بمخفى سر لا أحيط به علما
بإطراق رأسى باعترافى بذلتى بمد يدى . استمطر الجود والرحمى
بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من : (ألست بربكم) بمن كان مكنونا فعُرِّف بالأسما
أذقنا شراب الأنس يا من إذا سقى محبا شرابا لا يضام ولا يظما

(٤) عسى من له الإحسان يغفر لى

خف الله وارجه لكل عظيمة ولا تطع النفس اللجوج[٥] فتندما
وكن بين هاتين من الخوف والرجا وأبشر بعفو الله إن كنت مسلما

---

(١) طاويا : جائعا. (٢) المعدم : الفقير. (٣) الفاقة : الحاجة.
(٤) الرثيث : رث الثوب ورث الهيئة. (٥) اللجوج : اللحوح.

ولما قسما قلبى وضاقت مذاهبى[١]
جعلت الرجا منى لعفوك سلما

إليك – إله الخلق – أرفع رغبتى[٢]
وإن كنتُ – ياذا المن[٣] والجود – مجرما

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

فإن تعف عنى . تعف عن متمرد[٤]
ظلوم غشوم[٥] حين يلقاك مسلما

وإن تنتقم منى . فلست بآيس
ولو أدخلت نفسى بجرمى جهنما

فجرمى عظيم . من قديم وحادث
وعفوك – ياذا العفو – أعلى وأجسما

فلولاك لم يصمد لإبليس عابد
فكيف وقد أغوى صفيك آدما

فياليت شعرى هل أصير لجنة
أهنا وإما للسعير فأندما

فلله در[٦] العارف الندب إنه
تفيض لفرط الوجد أجفانه دما

يقيم إذا ما الليل من ظلامه
على نفسه من شدة الخوف مأتما

فصيحا إذا ما كان فى ذكر ربه
وفى ما سواه فى الورى كان أعجما

ويذكر أياما مضت من شبابه
وما كان فيها بالجهالة أجرما

فصار قرين الهم طول نهاره
ويخدم مولاه إذا الليل أظلما

يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى[٧]
كفى بك للراجين سؤلا ومغنما

ألست الذى عذبتنى وهديتنى
وما زلت[٨] منانا على ومنعما

عسى من له الإحسان يغفر ذَلّتى
ويستر أوزارى[٩] وما قد تقدما

---

(١) مذاهبى : طرقى وسبلى .
(٢) الرغبة : إرادة الشئ .
(٣) المنة : التكرم والتفضل .
(٤) المتمرد : من تجاوز الحد .
(٥) الغشوم : شديد الظلم .
(٦) لله درك : أى لله ما بذلت من خير وما قمت به من عمل .
(٧) البغية : المقصد .
(٨) الزلة : السقطة .
(٩) الأوزار : الذنوب .

(٥) فضل العلم

العلم من فضله لمن خدمه ... أن يجعل الناس كلهم خدمه

فواجب صونه[١] عليه كما ... يصون في الناس عرضه ودمه

فمن حوى العلم ثم أودعه ... بجهله غير أهله ظلمه

وكان كالمبتني البناء إذا ... تم له ما أراده هدمه

(٦) العلم صاحبه كريم

رأيت العلم صاحبه كريم ... ولو ولدته آباء لئام

وليس يزال يرفعه إلى أن ... يعظم أمره القوم الكرام

ويتبعونه في كل حال ... كراعي الضأن[٢] تتبعه السوام[٣]

فلولا العلم ما سعدت رجال ... ولا عرف الحلال والحرام

(٧) الجهل يزرى بأهله

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم ... وعنه فسائل كل من عنده فهم

ففيه جلاء للقلوب من العمى ... وعون على الدين الذى أمره حتم

فإنى رأيت الجهل يزرى بأهله ... وذو العلم فى الأقوام يرفعه العلم

فأى رجاء في امرئ شاب رأسه ... وأفنى شبابا وهو مستعجم فَدِم

وهل أبصرت عيناك أقبح منظرا ... من الشيب لا علم لديه ولا حلم

وخالط رواة العلم واصحب خيارهم ... فصحبتهم نفع وخلطتهم غنم

ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم ... نجوم هدى ما مثلهم فى الورى نجم

فوالله لولا العلم ما فصح الهدى ... ولا لاح من غيب السماء لنا رسم

---

(١) صونه: حفظه.

(٢) الضأن: الخراف.

(٣) السوام: جمع سائمة وهى الأنعام التى ترعى فى الصحراء.

(٨) الانقباض

يقولون لى : فيك انقباض[1] . وإنما ... رأوا رجلا عن موقف الذل[2] أحجما

أرى الناس . من داناهم هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرما

ولم أقض حق العلم إن كان كلما ... بدا طمع صيرته[3] لى سلما

إذا قيل: هذا مورد قلت: قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظمأ[4]

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى ... لأخدم من لا قيت . لكن لأُخدَما

أأغرسه عزا وأجنيه ذلة ... إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما

ولو أن أهل العلم صانوه[5] صانهم ... ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن أهانوه[6] فهانوا – ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

وإنى لراض عن فتى متعفف ... يروح ويغدو ليس يملك درهما

يبيت يراعى النجم من سوء حاله ... ويصبح طلقا ضاحكا متبسما

ولا يسأل المثرين ما بأكفهم ... ولو مات جوعا غصة وتكرما

وإنى إذا ما فاتنى الأمر لم أبت ... أقلّبَ كفى إثره متندما

ولكن إذا ما جاء عفوا قبلته ... وإن فات لم أتبعه هلا وليتما

(٩) العلم فى غير أهله

أأنثر درا بين سارحة البهَمَ ... وأنظم منثورا لراعية الغنم

لعمرى لئن ضُيّعت فى شر بلدة ... فلست مضيعا فيهم غرر الكلم

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى ... ولا أنثر الدر النفيس على الغنم

لأنهموا أمسوا بجهل لقدره ... فلا أنا أضحى أن أطوقه البهم

---

(١) الانقباض : ضد الانبساط .
(٢) الذل : ضد العز وهو الضعف والمهانة
(٣) صيرته : جعلته .
(٤) الظمأ : شدة العطش
(٥) صانوه : حفظوه .
(٦) أهانوه : ذلوه .

لئن سـهل الله العـزيز بلطفـه وصـادفت أهلا للعلوم وللحكم
بقيت مفـيدا واستـفدت ودادهم وإلا فـمكنون لدىّ ومكتـتم
ومن منح الجـهـال علمـا أضـاعـه ومن منع المستـوجبين فـقـد ظلم
وكـاتم علـم الـديـن عـمـن يريـده يبـوء بإثم زاد وإثم إذا كـتم

(١٠) الزنا دين

عـفـوا[١] تعف نسـاؤكم فى المحرم وتجنبـوا مـالا يليق بمسلم
إن الزنا ديْن فـإن أقـرضـتـه كـان الوفـا من أهل بيتك فـاعلم
يا هاتكا حـرم الرجـال وقـاطعـا سـبل المودة عـشت غـيـر مكرم
لو كنت حـرا من سلالة[٢] مـاجـد مـا كنت هتـاكـا[٣] لحرمـة مسلم
من يـزن . يـزن بـه ولـو بجـداره إن كنت يا هذا لبـيـبـا فـافـهـم

(١١) ثلاث مهلكات

ثـلاث هـن مـهـلـكـات الأنـام وداعـيـة الصـحـيح إلى السـقـام
دوام مـدامـة[٤] ودوام وطءٍ وإدخـال الطعـام على الطعـام

(١٢) الليل والنهار

الليل شـيب والنهـار كـلاهمـا رأس لكثـرة مـا تـدور رحـاهمـا
يتنـا هبـان لحـومنا ودمـاءنا نهـبـا عـلانيـة ونحن نراهمـا

(١٣) أكتم ودى لأهل البيت

ومـا زال كـتـمـانيك حـتى كـأنني برد جـواب السـائلين لأعـجـم
وأكـتـم ودى فى صـفـاء مـودتى لتـسلم من قـول الوشـاة وأسلم

(١٤) قال المزنى : كلم الشافعى فى بعض ما يراد منه فقال :

---

(١) عفوا : كفوا عن فعل الذنوب والآثام.
(٢) الهاتك : الفاضح.
(٣) السلاله : النسل والذرية.
(٤) المدامة : الخمر.

ولقد بلوتك وابتليت خليفتي ... ولقد كفاك معلمي تعليمي

(١٥) أصحاب الشافعي

أجاعتهم الدنيا فخافوا ولم يزل ... كذلك ذو التقوى عن العيش ملجما

وفي ابن سعيد قدوة البر والنهى ... وفي الوارث الفاروق صدقا مقدما

أخوطئ داود منهم ومسعر ... ومنهم وهيب والعريب ابن أدهما

وحسبك منهم بالفضيل مع ابنه ... ويوسف إن لم يأل أن يتسلما

أولئك أصحابي وأهل مودتي ... فصلى عليهم ذو الجلال وسلما

فما ضر ذا التقوى نصال أسنة ... وما زال ذو التقوى أعز وأكرما

وما زالت التقوى تريك على الفتى ... إذا محّض التقوى من العز ميسما

[**فائدة**] : روى ابن كثير في البداية والنهاية ١٠ / ١٤٥ قال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا محمد بن علي بن يزيد الصائغ فقال : سمعت الشافعي يقول : وكان سفيان معجبابه ثم ذكر الأبيات السالفة .

(١٦) حدث أبو الحسن الصابونجي المصري قال :

رأيت قبر أبي عبد الله الشافعي بمصر . وعند رأسه لوح مكتوب عليه :

قضيت نحبي فسر قوم ... حمقى بهم غفلة ونوم

كأن يومي علي حتم ... وليس للشامتين يوم

يقول الأستاذ محمد عبد الرحيم (مصدر هذين البيتين من كتاب : الفهرست لابن النديم . وهو شعر أشبه بشعر الإمام الشافعي . ولعله كان أوصى بكتابته على قبره) [الديوان ٣٤٠] .

* * *

(قافية النون)

(١) العلم هدى

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى — وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره أن الله أولاه نقمة — يساء بها مثل الذى عبد الوثنا

(٢) العلم عميق

لن يبلغ العلمَ جميعا أحد — لا ولو حاوله ألف سنة

إنما العلم عميق بحره — فخذوا من كل شئ أحسنه

(٣) شروط تحصيل العلم

أخى لن تنال العلم إلا بستة — سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة — وصحبة أستاذ وطول زمان

(٤) خير العلوم

كل العلوم سوى القرآن مشغلة — إلا الحديث . وعلم الفقه فى الدين

العلم ما كان فيه قال : حدثنا — وما سوى ذاك وسواس الشياطين

(٥) لا حلم ولا علم بلا أدب

ما تم حلم ولا علم بلا أدب — ولا تجاهل فى قوم حليمان

وما التجاهل إلا ثوب ذى دنس — وليس يلبسه إلا سفيهان

(٦) طلاق الوالى

كتب الشافعى لصديق له تولى إمارة فتغيرت عاداته :

اذهب فؤادك من فؤادى طالق — أبدا وليس طلاق ذات البين

فإن ارعويت فإنها تطليقة — ويدوم ودك لى على ثنتين

وإن امتنعت شفعتها بمثالها — فتكون تطليقين فى حيضين

وإذا الثـــلاث أتتك منى بتـــة ... لـم تغن عنك ولاية الســـيـــبين

لم أرض أن أهجو حصينا وحده ... حــتى أعـمم وجـه كل حـصين

(٧) الطمع

أمت مطامــعى فـأرحت نفـسى ... فـإن النفس مـا طـمـعت تهـون

وأحــيـيت القنوع وكـان مـيـتـا ... فـفى إحـيـائه عـرض مـصـون

إذا طـمعٌ يحل بقلب عـــبـــد ... علَتْـه مــهـــانة وَعَــلاَه هون

(٨) احفظ لسانك

احــفظ لسـانك أيهـا الإنســان ... لا يلـدغنـك إنـه ثعــبـــان

كم فى المقـابر من قـتـيل ... كـانت تهـاب لقـاءه الأقـران

(٩) اغتنم الفرص بإحسان

إذا هبت رياحك فـاغـتنمـهـا ... فـعـقـبى كل خـافـقـة سكون

ولا تغـفل عن الإحـسـان فـيـهـا ... فـلا تدرى السكون مـتى يكون

وإن درّت نيـاقك فـاحـتلبـهـا ... فـمـا تدرى الفـصـيل لمن يكون

(١٠) إياك وتتبع العورات

إذا رمت أن تحيـا سليـمـا من الردى ... ودينك مـوفـور وعـرضك صين

فـلا ينطقن فـيك اللسـان بسـوأة ... فكـلك ســوءات وللناس أعين

وعـيناك إن أبدت إليك مـعـايبـا ... لقـوم، فـقل: يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ... ودافع ولكن بالتى هى أحـسن

(١١) فوض الأمر لله تعالى

ســهـرت أعين ونامت عـيـون ... فى أمـور تكـون أولا تكـون

فـادرأ الهـم مـا استطعت عن النفـ ... ـس فـحـمـلانك الهـمـوم جنون

إن ربًّا كـفـاك بالأمس مـا كـا ... ن . سيكفـيك فى غـد مـا يكون

(١٢) صالح الأعمال

إن لله عـبـادا فطنا | تركوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا | أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا | صالح الأعمال فيها سفنا

(١٣) العيب فينا

نعيب زماننا والعيب فينا | وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب | ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب | ويأكل بعضنا بعضا عيانا
لبسنا للخداع مسوح ضأن | فويل للمعير إذا أتانا
ديانتنا التصنع والترائى | فنحن به نخادع من يرانا

(١٤) الصبر جنة

لا تحملن لمن يمن | من الأنام عليك منة
واختر لنفسك حظها | واصبر فإن الصبر جنة
منن الرجال على القلو | ب أشد من وقع الأسنة

(١٥) الصبر للحمام

كان الشافعي مريضا بمصر فعاده بعض إخوانه وقالوا له: أنت بخير. فقال:

أقول لعائدى. وشجعونى | وغرهم(٢) فتور(٣) حمى جبينى
سأصبر للحمام(٤) وقد أتانى | وإلا فهو آت بعد حين
وإن أسلم يَمُت قبلى حبيب | وموت أحبتى قبلى يسونى(٥)
تغزوا بالتصبر عن أخيكم | فضجوا بالبكاء. ودعونى

(١) عيادة المريض: زياته. (٢) غرهم: خدعهم.
(٣) الفتور: الضعف. (٤) الحمام: الموت. (٥) يسونى من السوء.

فلم أدع الأنين لقل سقمي ولكنني ضعفت عن الأنين
وفي ترك الأنين[1] لكم دليل على ضد الذى أوهتموني

(١٦) عبرة لمن اعتبر

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم عما قليل كأن الأمر لم يكن
لو أنصفوا. أنصفوا. لكن بغوا[2] فبغى عليهم الدهر بالأحزان والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولا عتب[3] على الزمن

(١٧) إن أردت الغنى

إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها

(١٨) صون النفس

قنعت بالقوت من زماني وصنت نفسى عن الهوان
خوفا من الناس أن يقولوا فضل[4] فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا فلا أبالى[5] إذا جفاني
ومن رآني بعين نقص رأيته بالتى رآني
ومن رآني بعين تم رأيته كامل[6] المعاني

(١٩) المنة

رأيتك تكويني[7] بميسم منة كأنك كنت الأصل فى يوم تكويني
فدعني من المن الوخيم[8] فلقمة من العيش تكفيني إلى يوم تكفيني

(٢٠) حب العجوز

كتب إليه رجل يسأله الفتوى فى رقعة فيها :

---

(١) الأنين : الصوت. (٢) بغوا : اعتدوا. (٣) العتب : اللوم.
(٤) الفضل : الاحسان. (٥) أبالي : أهتم. (٦) التم : هو الكمال.
(٧) تكويني من الكي وهو إحراق الجلد بحديدة محماة.
(٨) الوخيم : الرديء والثقيل.

مـــاذا تقـــول : هـداك الله فى رجـل أمـسى يحب عـجـوزا بنت تـسـعين

فأجابه الإمام الشافعي :

تبكى عليـه فـقـد حق البكاء له حب العـجـوز بتـرك الخُـرّد العين

(٢١) جامع المـــال

يا جـامع المال ترجـو أن تفـوز به كل مـا أكلت وقـدم للمـوازين

ولا تكن كالذى قد قال إذ حضرت وفـاته: ثلث مـالى للمـسـاكين

(٢٢) البر والإيمان

يامن تعَـزز[١] بالدنيـا وزينتـهـا الدهر يأتى على المبنى والبـانى

ومن يكن عـزه الدنيـا وزينتـهـا فـعـزه عن قليل زائل فـانى

واعـلم بـأن كنـوز الأرض من ذهب فـاجـعل كنوزك من بر وإيمان

(٢٣) يا سميع الدعاء

ياســميع الدعـاء كن عند ظنى واكـفنى من كـفـيتـه الشر منى

وأعنى عـلى رضـاك وخـر لى فى أمـورى. وعـافنى. واعف عنى

(٢٤) مشيئة الله

مـا شـئتَ كـان وإن لم أشـأ ومـا شـئتُ إن لم تشـأ لم يكن

خلقت العـبـاد لما قـد علمت فـفى العلم يجـرى الفـتى والمسن

فـمنهم شقى[٢] ومنهم سـعيد ومنهم قـبـيح ومنهم حـسـن

على ذا مننت وهنا خـذلت[٣] وذاك أعـنـت وذا لـم تـعـن

(٢٥) سوء الظن فطنة

لا يكن ظنك إلا سـيـئـا إن سـوء الظن من أقـوى الفطن

---

(١) تعَزز : قوى. (٢) الشقى : البائس.
(٣) خذلت : رددت خائبا.

مـا رمى الإنسـان فى مـخـمـصـة[1] غـيـر حـسـن الظن والقـول الحـسـن

(٢٦) المعاملة بالمثل

زن مـــن وزنـــت بمـــا وزنـــك ومـــا وزنـك بـه فـــزنـه

من جـــا إليـك فـــرح إليـــه ومن جـــفـــاك فـــصـــد عنه

مـــن ظـــن أنـــك دونـــه فـــــاترك هـواه إذن وهـنـه

وارجـع إلى رب الـعـــبـــاد فـكـل مـــــا يـأتـيـك منه

(٢٧) تنازعني كفي

ولـو تـنـازعنى[2] كـــفـى إلى خلق يزرى لقلت لهـا : ألقـيـه أو بينى

ضـيـمـى[3] كـريم ونفسى لا تحدثنى إن الإلـه بـلا رزق يـخـلـيـنـى

هذا ومـا زال مـالى من أذى طمع ومن مـلامـة أهل اللوم يغـرينى

بل مـا اشـتـريت بمالى قط محـمـدة إلا تنقـبـيت أنى غـيـر مـغـبـون

ولا ادعـيـت إلى مـجـد ومكرمـة إلا أجـــبــت : ألا من ذا ينـادينى

لبـيك يا كـرمى لبـيك ثـانيـة لبـيك ثالثـة من حـيـث تدعـونى

والله لو كـرهت نفسى مسـاعـدتى لقلت للكف بينى إذ كـرهتـينى

(٢٨) الحنين إلى غزة

وإنـى لمشـــتـــاق إلى أرض غـــزة وإن خـاننى بعـد التـفـرق كـتـمـانى

سـقى الله أرضـا لو ظفـرت بتـربهـا كحلت به من شدة الشوق أجفانى

(٢٩) جنون الجنون

جنونك مـجنون ولست بواجـد طبـيـبـا يداوى من جنون جنون

---

(١) المخمصة : المجاعة وخلاء البطن (٢) تنازعني : تخاصمني .
(٣) ضيمي : طبعي وسجيتي .

(٣٠) قال الإمام الشافعي معزيا عبد الرحمن بن مهدى بموت ولده :

عــــزاء

إنى مــعــزيك لا أنى على ثقــة　　　مـن الخـلـود ولـكـن سـنـة الـديـن

فـمـا المعِـزى بباق بعـد صاحبـه　　　ولا المعـزّى . وإن عـاشـا إلى حين

(٣١) كان الشافعي يملى على أصحابه فى صحن المسجد . فقالوا : أفى الشمس . فقال :

أهين لهم نفـسي لأكـرمـهـا بهم　　　ولن يكرم النفس الذى لا يهـينهـا

(٣٢) أى فتى أكـون

تناظر الإمام الشافعى رضى الله عنه مع بشر المريسى فى حضرة الرشيد وبشر رأس الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول برأى الجهمية . فقال بشر :

هذا أوان الشـد فـاشـتـدى زِيَمْ　　　قـد لفـهـا الليل بسـواق حطم

فقال الشافعى :

سـيـعلم مـا يريد إذا التـقـينا　　　بشط الزاب أى فـتـى أكـون

* * *

(قافية الهاء)

(١) عمدة الخير

عـمـدة الخـيـر عندنا كلمـات   أربع . قـالهن خـيـر البـرية
اتق الشـبـهـات وازهد ودع مـا   ليس يعنيك واعـمـلن بنيـة

(٢) الله خلاق البرايا

أنلني بالذى اسـتـقـرضت خطا   وأشـهـد مـعـشـرا قـد شـاهدوه
فـإن الله خـلاق البـرايا   عنت لجلال هيـبـتـه الوجـوه
يـقـول : (إذا تداينتم بدين   إلى أجل مـسـمي فـاكـتـبـوه)

(٣) فتـوى

جاء رجل برقعة مكتوب فيها :

رجل مـات وخلف رجـلا   ابن عم ابن أخى عم أبـيـه

فأجاب الإمام الشافعي فى الحال . فقال :

صـار مـال المتـوفى كـامـلا   باجـتـمـاع القـول لامـرية فـيـه
للذى أخـبـر عنه أنه   ابن عم ابن أخى عم أبـيـه

(٤) منزلة الفقيه من السفيه

ومنزلة السـفـيـه من الفـقـيـه   كـمنزلة الفـقـيـه من السـفـيـه
فـهـذا زاهد فى قـرب هذا   وهذا فـيـه أزهد منه فـيـه
إذا غلب الشـقـاء على سـفـيـه   تنطع فى مـخـالفـة الفـقـيـه

(٥) لا تأسف على الدنيا

لا تأس[1] فى الدنيـا على فـائت   وعندك الإسـلام والعـافـيـة

---

(١) لا تأس : لا تأسف .

إن فات أمر كنت تسعى له ... ففيهما من فائت[1] كافية

(٦) الصدق فى الحب

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذرى عليه

وأتى الحبيب يعودنى ... فبرئت من نظرى إليه

(٧) البعد عن السفيه

سأترك حبكم من غير بغض[2] ... وذاك لكثرة الشركاء فيه

إذا سقط الذباب على طعام ... رفعت يدى ونفسى تشتهيه

وتجترم الأسود ورود ماء ... إذا كان الكلاب ولغن فيه

إذا شرب الأسد من خلف كلب ... فها ذاك الأسد لا خير فيه

ويرتجع الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساهمة السفيه

(٨) حشو الكلام

لا خير فى حشو الكلا ... م[3] إذا اهتديت إلى عيونه

والصمت أجمل للفتى ... من منطق فى غير حينه

وعلى الفتى لطباعه[4] ... سِمَةٌ تلوح على جبينه

من ذا الذى يخفى عليـ ... ـك إذا نظرت إلى خدينه

رب امرىءٍ متيقن ... غلب الشقاء على يقينه

فأزاله عن رأيه ... فابتاع دنياه بدينه

---

(١) الفائت : الماضى .

(٢) البغض : هو الحقد والكراهية .

(٣) حشو الكلام : هو الكلام الفارغ الذى لا معنى له .

(٤) الطباع : السجية .

(قافية الألف المقصورة)

(١) الطبيب

إن الطبـــيب بطبـــه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدور القضا
مـــا للطبـــيب يموت بالداء الذى قد كان يبرئ مثله فيما مضى
هـلـك المداوِى والمداوَى والـذى جلب الدواء وباعه ومن اشترى

(٢) الأشراف واللئام

أرى حمرا[١] ترعى وتعلف ما تهون وأسد جياعا نظمأ الدهر لا تروى
وأشـــراف قـــوم لا ينالون قـــوتهم وقوما لئاما تأكل المن والسلوى
قـــضـــاء لديان الخلائق سـابق وليس على مر القضا أحد يقوى
فمن عرف الدهر الخئون وصرفه تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

* * *

(١) حمرا : مفرده حمار .

(قافية الياء)

(١) حب ذوى القربى

روى النيسابورى فى تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما نزل قول الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) فقال رجل: يا رسول الله. من هم هؤلاء الذين أوجب الله علينا محبتهم؟ فقال: (على وفاطمة وابناهما)

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه:

إذا فى مجلس ذكروا عليا ... وسبطيه وفاطمة الزكية

فأجرى بعضهم ذكرى سواهم ... فأيقن أنه للسلقفية

إذا ذكروا عليا أو بنيه ... تشاغل بالروايات الدنية

وقال تجاوزوا يا قوم عنه ... فهذا من حديث الرافضية

برئت إلى المهيمن من أناس ... يرون الرفض حب الفاطمية

على آل الرسول صلاة ربى ... ولعنته لتلك الجاهلية

(٢) الرضا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة[١] ... ولكن عين السخط تبدى المساويا

ولست بهياب[٢] لمن لا يهابنى ... ولست أرى للمرء مالا يرى ليا

فإن تدن منى. تدن منك مودتى ... وإن تنأ[٣] عنى تلقنى عنك نائيا

وسيان[٤] عندى أن أموت وأن أرى ... كبعض الرجال يوطنون المخازيا

وأدليت دلوى فى دلاء كثيرة ... فأين ملاء غير دلوى كما هيا

---

(١) كليلة: ضعيفة. (٢) هياب: خائف.
(٣) تنأ: تبعد. (٤) سيان: لا فرق.

فلست بلاق ذا حفاظ ونجدة   من القوم حرا بالخسيسة راضيا
كلانا غنى عن أخيه حياته   ونحن إذا متنا أشد تغانيا

(٣) وأعرض عن الجاهلين

أعرض عن الجاهل السفيه   فكل ما قال هو فيه
فما ضر بحر الفرات يوما   إن خاض بعض الكلاب فيه

(٤) كسانى ربى

كسانى ربى إذ عريت عمامة   جديدا وكان الله يختارها ليا
وقيدنى ربى بقيد مداخل   فأعيت يمينى حلة وشماليا

النثر

(كان الشافعي والله لسانه أكبر من كتبه
ولو رأيتموه لقلتم: إن هذه ليست كتبه)

الربيع بن سليمان
رحمه الله تعالى

أ – متفرقات ومفردات

لقد نقل الكثير من الباحثين والمحققين من العلماء وكتاب السير والمناقب ممن أرخوا للإمام الشافعي رضى الله عنه. الكثير من أقواله وأدبياته التى تنطق بالعلم النافع والحكمة البالغة والفهم العميق لدقائق الأمور والمعرفة التامة بحقائق الأشياء. ومعرفته الكاملة بالعقيدة الإيمانية الصافية وإدراكه لمسائل فروع العلم المختلفة.

لذا آثرت أن أذكر الكثير من نثره وأدبياته رضى الله عنه. وبالله التوفيق.

قال رضى الله عنه:

* من لا يحب العلم لا خير فيه. فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة. فإنه حياة القلوب ومصباح البصائر.

* طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

* مجلس العلم عندى أفضل من صلاة ألف ركعة نافلة.

* وددت أن الناس ينتفعوا بهذا العلم ولم ينسب إلىَّ منه شئ.

* ماناظرت أحدا قط إلا وأحببت أن يوفق ويسدد ويعان. ويكون عليه رعاية من الله عز وجل. وما ناظرنى أحد قط إلا أحببت أن يظهر الحق على يده. ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه.

* ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى إلا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عينى ورفضته.

* ما ناظرت أحدا قط على الغلبة. وبودى أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب – يعنى كتبه – على أن لا ينسب إلى منه شئ.

* لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر.

* إذا رأيتُ رجلا من أصحاب الحديث. فكأنى رأيت رجلا من أصحاب

النبى ﷺ وآله وسلم. جزاهم الله خيرا. وهم حفظوا لنا الأصل. فلهم علينا الفضل.

* سئل عن رجل فى فمه تمرة. فقال: إذا أكلتها فامرأتى طالق. وإن طرحتها فامرأتى طالق؟ قال الشافعى: يأكل نصفا ويطرح النصف.

* ينبغى للفقيه أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله وشكرا له.

* ضياع العالم أن يكون بلا إخوان. وضياع الجاهل قلة عقله. وأضيع منهما من واخى من لا عقل له.

قال الربيع للشافعى:

من أقدر الفقهاء على المناظرة؟

قال: من عود لسانه الركض فى ميدان الألفاظ لم يتلعثم إذا رمقته العيون.

* العلم علمان: علم الدين. وهو الفقه.

وعلم الدنيا. وهو الطلب. وما سواه من الشعر وغيره فغناء وعبث.

* العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم. فيثبّت ما يعلم. ويتعلم ما لا يعلم، والجاهل يغضب من التعلم ويأفف من التعليم.

* متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا ولم آخذ به. فأشهدكم أن عقلى قد ذهب.

* كل حديث عن النبى ﷺ فهو قولى. وإن لم تسمعوه منى.

* أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى. إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثا فلم أقل به.

* أصل العلم التثبيت: وثمرته السلامة.

وأصل الورع القناعة: وثمرته الراحة.

وأصل الصبر الحزم: وثمرته الظفر.

وأصل العمل التوفيق: وثمرته النجح.
وغاية كل أمر الصدق.

* إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها ودعوا ما قلته.

* كل ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولى مما صح فهو أولى ولا تقلدونى.

* الإيمان قول وعمل: يزيد وينقص.

* ما ناظرت أحدا فى الكلام إلا مرة. وأنا أستغفر الله من ذلك.

* من تعلم القرآن عظمت قيمته. ومن تكلم فى الفقه نما قدره. ومن كتب الحديث قويت حجته. ومن نظر فى اللغة رق طبعه. ومن نظر فى الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

* كل حديث جاء من العراق وليس له أصل فى الحجاز فلا تقبله. وإن كان صحيحا ما أريد إلا نصيحتك.

* ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح.

* لو علم الناس ما فى الكلام من الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد.

* من أراد الدنيا فعليه بالعلم. ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم.

* العلم ما نفع. ليس العلم ما حفظ.

* أظلم الظالمين لنفسه الذى إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه. واستخف بالأشراف. وتكبر على ذوى الفضل.

* التواضع من أخلاق الكرام. والتكبر من شيم اللئام.

* التواضع يورث المحبة. والقناعة تورث الراحة.

* أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره. وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله.

* علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا.

* ما ضَحِك من خطأ رجل إلا ثبت صوابه فى قلبه .

* من نمَّ لك نم عليك .

* ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته .

* الخير فى خمسة :

(١) غنى النفس. (٢) وكف الأذى.

(٣) وكسب الحلال. (٤) والتقوى.

(٥) والثقة بالله.

* للمروءة أركان أربعة :

(١) حسن الخلق. (٢) والسخاء.

(٣) والتواضع. (٤) والنسك.

* لا يكمل الرجل إلا بأربع :

(١) بالديانة. (٢) والأمانة.

(٣) والصيانة. (٤) والرزانة.

* العاقل من عقله عقْلُه عن كل مذموم .

* سياسة الناس أشد من سياسة الدواب .

* اجتناب المعاصى وترك مالا يعنيك ينور قلبك .

* من نصح أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن نصحه جهرا فقد فضحه وشانه .

* إياك ومخالطة السفهاء. ومن لا ينصفك .

* لو أوصى رجل بشئ لأعقل الناس. صرف إلى الزهاد .

* ما أفلح من طلب العلم إلا بالقلة .

* خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة. يسمونه التغيير يشغلون به عن القرآن .

* مـا كـذبت قط . ولا حلفت بالله صـادقـا ولا كـاذبا . ولا تركت غـسـل الجمعة .

* من لم تعزه التقوى . فلا عزّله .

* من لزم الشهوات لزمته عبودية أبناء الدنيا .

* طلب فضول الدنيا عقوبة . عاقب بها الله . أهل التوحيد .

* قيل للشافعى : مالك تكثر من إمساك العصا ولست بضعيف ؟
قال : لأذكر أنى مسافر .

* ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن (صاحب أبى حنيفة) .
قيل : ولم ؟

قال : لأن العاقل لا يعدو من إحدى خلتين . وإما يغتم لآخرته أو لدنياه والشحم مع الغم لا ينعقد .

* ما نقص من أثمان السود إلا لضعف عقولهم . وإلا هو لون من الألوان .

* قال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعى يقول :

يقولون : ماء العراق . وما فى الدنيا مثل ماء مصر للرجال . لقد قدمت مصر وأنا مثل الخصى ما أتحرك . قال : فما برح من مصر حتى ولد له .

* رأيت باليمن بنات تسع يحضن كثيرا .

* اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل .

* رضى الناس غايته لا تدرك . وليس إلى السلامة منهم سبيل . فعليك بما ينفعك فالزمه .

* لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة .

* سميت ببغداد ناصر الحديث .

* الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة . والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء . فكن بين المنقبض والمنبسط .

* إنما خلق الله الخلق بكن. فإذا كانت «كن» مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق.

* إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت.

* كان منزلنا بمكة فى شعب الخيف. فكنت أنظر إلى العظم يلوح فأكتب فيه الحديث أو المسألة. وكانت لنا جرة قديمة فإذا امتلأ العظم طرحته فى الجرة.

* قال المزنى: دخلت على الشافعى فى مرضه الذى مات فيه. فقلت:

يا أبا عبد الله. كيف أصبحت؟

فرفع رأسه. وقال: أصبحت من الدنيا راحلا. ولإخوانى مفارقا. ولسوء عملى ملاقيا. وعلى الله واردا. ما أدرى. روحى تصير إلى جنة فأهنيها أو إلى نار فأعزيها.

* ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب. وميلهم إلى لسان أرسطا طاليس.

* ما أردت بها – يعنى العربية – إلا للاستعانة على الفقه.

* لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب. إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه.

* وكان يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول:

ضيعوا ثلث العلم. ووكلوه إلى اليهود والنصارى.

* إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله فما لله ولى.

* ليس إلى السلامة من الناس سبيل: فانظر الذى فيه صلاحك فالزمه.

* أيما أهل بيت لم يخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم. ورجالهم إلى نساء غيرهم إلا كان فى أولادهم حمق.

* آلات الرياسة خمس:

(١) صدق. (٢) وكتمان سر.

(٣) والوفاء بالعهد .   (٤) وابتداء النصيحة .

(٥) وآداء الأمانة .

* من استغضب فلم يغضب فهو حمار . ومن استرضى فلم يرضى فهو شيطان .

* إذا خفت على عملك العجب فاذكر رضى من تطلب . وفى أى نعيم ترغب ومن أى عقاب ترهب . فمن فكر فى ذلك صغر عنده عمله .

* بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

* احذر الأعور والأعرج والأحول والأشقر والكوسج وكل ناقص الخلق فإنه صاحب التواء ومعاملته عسرة .

* عليك بالزهد ، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلى على المرأة الناهد .

* قال الربيع : اشتريت للشافعى طيبا بدينار . فقال : ممن اشتريته؟ قلت : من ذلك الأشقر الأزرق قال : أشقر أزرق . رده ما جاءنى خير قط من أشقر .

* تجاوز الله عما فى القلوب . وكتب على الناس الأفعال والأقاويل .

* يا ربيع ... اقبل منى ثلاثة :

(١) لا تخوضن فى أصحاب رسول الله ﷺ فإن خصمك النبى ﷺ غدا .

(٢) ولا تشتغل بالكلام فإنى قد اطلعت من أهل الكلام على التعطيل .

(٣) ولا تشتغل بالنجوم .

* لو علم الناس ما فى الكلام من الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد .

* لأن يلقى الله العبد بكل ذنب إلا الشرك . خير من أن يلقاه بشئ من الأهواء .

* سئل الإمام الشافعى رضى الله عنه عن صفات الله تعالى وما يؤمن به فقال : أسماء وصفات جاء بها كتابه . وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسع أحدا قامت عليه الحجة ردها . لأن القرآن نزل بها . وصح عن رسول الله ﷺ القول بها . فإن

خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر. فأما قبل ثبوت الحجة. فمعذور بالجهل. لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل. ولا بالروية والفكر. ولا نكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها. ونثبت هذه الصفات. وننفى عنها التشبيه. كما نفاه عن نفسه فقال: (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير).

* ولم يكن الشافعى رضى الله عنه عالما بالقرآن والسنة والفقه وأصوله والأنساب والتاريخ والسير واللغة وآدابها فحسب. وإنما كان أيضا على علم بالطب وصحة الإنسان. وقد رويت عنه أقوال ونصائح فى هذا الجانب نذكر منها:

* أربعة تقوى البدن:

(١) أكل اللحم (٢) وشم الطيب.

(٣) وكثرة الغسل من غير جماع. (٤) ولبس الكتان.

* أربعة توهن البدن:

(١) كثرة الجماع. (٢) وكثرة الهم.

(٣) وكثرة شرب الماء علي الريق. (٤) وكثرة أكل الحامض.

* عليك بالخلوة وقلة الأكل.

* أربعة تزيد فى العقل:

(١) ترك الفضول من الكلام. (٢) والسواك.

(٣) ومجالسة الصالحين. (٤) ومجالسة العلماء.

* أربعة تزيد فى الجماع:

(١) أكل العصافير. (٢) أكل الاطريفل - اسم دواء غير عربى.

(٣) أكل الفستق. (٤) وأكل الخروب.

* أربعة تقوى البصر.

(١) الجلوس تجاه الكعبة. (٢) والكحل عند النوم.

(٣) والنظر إلى الخضرة .　　(٤) وتنظيف المجلس .

* أربعة توهن البصر :

(١) النظر إلى القذر .　　(٢) والنظر إلى المصلوب .

(٣) والنظر إلى فرج المرأة .　　(٤) والقعود مستدبر القبلة .

* ثلاثة أشياء دواء من لادواد له وأعيت الأطباء مداواته :

(١) العنب .

(٢) وقصب السكر . ولولا قصب السكر ما أقمت ببلدكم .

(٣) ولبن اللقاح .

* عجبا لمن تعشى البيض المسلوق فنام . فكيف لا يموت .

* لا سرور يعدل صحبة الإخوان . ولا غمّ يعدل فراقهم والغريب من فقد إلفه لا من فقد منزله .

* سئل يوما عن مسألة . فسكت . قيل له : ألا تجيب رحمك الله . فقال : حتى أدرى الفضل فى سكوتى أو فى جوابى .

* قيل له : أيهم أفضل : الصبر أو المحنة أو التمكين؟ فقال : التمكين درجة الأنبياء ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة . فإذا امتحن صبر . وإذا صبر مكن .

* صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم إلا هذين الحرفين : الوقت سيف ومن العصمة أن لا تقدّر .

* استعينوا على الكلام بالصمت . وعلى الاستنباط بالفكر .

* قال له رجل : أصلحك الله . صديقك فلان عليل . فقال الشافعى :

والله لقد أحسنت إلىّ وأيقظتنى لمكرمة . ودفعت عنى اعتذارا يشوبه الكذب ثم قال : يا غلام : هات السبتية ، للمشى على الحفاء على علة الوجاء . فى حر الرمضاء . من ذى طوى . أهون من اعتذار إلى صديق يشوبه الكذب .

* * *

ب - فتاوى وطرائف

(١) أفت ... فقد آن لك أن تفتى

كان الإمام الشافعي رضى الله عنه جالسا بين يدى الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه فجاء رجل. فقال لمالك: إنى رجل أبيع القمارى. وإنى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى. وقال: قمريك لا يصيح. فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الإمام مالك: طلقت زوجتك. ولا سبيل لك عليها.

وكان الإمام الشافعي يومئذ ابن أربع عشرة سنة. فقال لذلك الرجل:

أيهما أكثر صياح قمريك أم سكوته؟

قال: بل صياحه.

فقال: لا طلاق عليك.

فعلم بذلك الإمام مالك فقال للشافعي: يا غلام: من أين لك هذا؟

فقال: لأنك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة:

أن فاطمة بنت قيس قالت: يا رسول الله: إن أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال ﷺ: (أما معاوية فصعلوك لا مال له. وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه).

وقد علم رسول الله ﷺ أن أباجهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال ﷺ. لا يضع عصاه على المجاز. والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته، جعلته كصياحه دائما.

فتعجب الإمام مالك من احتجاجه. وقال له: (أفت فقد آن لك أن تفتى) فأفتى من ذلك السن[١].

---

(١) نور الأبصار ص ٣٨٥ نقلا عن حياة الحيوان للدميرى.

(٢) من أصول المذهب

قال الربيع بن سليمان :

كنا يوما عند الشافعى . إذ جاء شيخ عليه ثياب صوف ، وفى يده عكازة . فقام الشافعى وسوى عليه ثيابه . وسلم عليه وجلس . وأخذ الشافعى ينظر إلى الشيخ هيبة له إذ قال الشيخ :

أسأل ؟

فقالك سل .

قال : ما الحجة فى دين الله ؟

قال : كتاب الله .

فقال : وماذا ؟

قال : سنة رسول الله ﷺ .

فقال : وماذا ؟

قال : اتفاق الأمة .

فقال : من أين قلت : اتفاق الأمة ؟

قال الربيع : فتدبر الشافعى ساعة .

فقال الشيخ : قد أجلتك ثلاثا . فإن جئت بحجة من كتاب الله . وإلا تب إلى الله تعالى فتغير لون الشافعى . ثم إنه ذهب . فلم يخرج إلى اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مسقام . فجلس . فلم يكن بأسرع من أن جاء الشيخ فسلم وجلس فقال : حاجتى ؟

قال الشافعى : نعم . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . قال الله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) فلا يصليه على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض .

فقال الشيخ : صدقت . . وقام وذهب

ثم قال الشافعى لجلسائه : قرأت القرآن فى كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقفت عليه .

(٣) فى مجلس هارون الرشيد

(أ) الإمام الشافعى رضى الله عنه يمتحنه محمد بن الحسن وأبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم صاحبا أبى حنيفة رضى الله عنه.

قالا: ما تقول فى رجلين خطبا امرأة. فحلت لأحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له؟

فقال: إن أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة.

قالا: ما تقول فى رجلين شربا خمرا. فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين؟

فقال: إن أحدهما كان حرا بالغا. فوجب عليه الحد. والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم.

قالا: فما تقول فى خمسة زنوا، فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد. والخامس لم يجب عليه شئ؟

فقال: أما الأول: فمشرك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل. وأما الثانى: فمحصن زنى فوجب عليه الرجم. وأما الثالث: فبكرزنى فوجب عليه الحد. وأما الرابع فمملوك زنى. فوجب عليه نصف الحد. وأما الخامس: فصبى أو مجنون.

قالا: فما تقول فى رجل أخذ قدحا فيه ماء. فشرب بعضه حلالا. وحرم عليه الباقى؟

فقال: إنه لما شرب بعضه رعف فى باقيه فحرم عليه.

قالا: فما تقول فى رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها: أنت طالق إن لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه. فأفرغته على ذلك الحكم؟

فقال: إن الكيس كان مملوءا سكرا أو ملحا فوضعته فى الماء فذاب وتفرغ.

قالا : فما تقول فى جماعة صلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم فى فعلهم مطيعون؟

فقال : إنهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام .

قالا : فما تقول فى رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته . وسلم عن يساره فبطلت صلاته . ونظر إلى السماء فوجب عليه ألف درهم .

فقال : إن هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر إلى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها قد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ، ثم سلم عن يساره فرأى فى ثوبه دما كثيرا فوجب عليه إعادة الصلاة ثم نظر إلى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم فى الشهر فوجبت عليه .

* * *

(ب) الإمام الشافعي يسألهما:

قال لمحمد بن الحسن ما تقول فى رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها. فجاءت الأم والبنت بولدين. ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا؟

فسكت محمد بن الحسن، فقال الرشيد للشافعى: فسر لنا هذه.

فقال: يا أمير المؤمنين: ابن الأم خال لابن البنت. وابن البنت عم لابن الأم فأعجب الرشيد ذلك.

ثم أقبل الشافعى على أبى يوسف وقال:

ما تقول فى رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة: أخت. فأصابها درهم واحد فرض لنا هذه القسمة. فسكت أبو يوسف.

فقال الرشيد للشافعى بحياتى فسر لنا الأخرى.

فقال: يا أمير المؤمنين: هذا شخص مات وأخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما: الثلثان وهما: أربعمائة درهم. وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهما وله: إثنا عشر أخا. لكل واحد منهم درهمان. ففضل للأخت درهم واحد.

* * *

(جـ) من دعائه ومناجاته :

* اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة . وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة . وارزقنا صدق التوكل عليك . وحسن الظن بك . وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك مقرونا بعوافى الدارين . برحمتك يا أرحم الراحمين .

* اللهم إنى أعوذ بنور قد سك . وعظمة طهارتك . وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الإنس والجن إلا طارقا يطرق بخير .

* اللهم أنت عياذى فبك أعوذ . وأنت ملاذى فبك ألوذ . يا من ذلت له رقاب الجبابرة . وخضعت له أعناق الفراعنة . أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك . ونسيان ذكرك . والانصراف عن شكرك . أنا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى . ذكرك شعارى وثناؤك دثارى . لا إله إلا أنت تنزيها لأسمائك . وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك . ومن شر عبادك . وقنى سيئات مكرك . واضرب على سرادقات حفظك . وادخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين .

* قرأ عليه رجل قول الله تعالى ﴿ **هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ * وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ** ﴾ فتغير لونه واقشعر جلده واضربت مفاصله وخر مغشيا عليه . فلما أفاق قال : أعوذ بك من مقام الكذابين . وإعراض الغافلين . اللهم خضعت لك قلوب العارفين . وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين . إلهى هب لى جودك وجللنى بسترك . واعف عنى فى تقصيرى بكرمك .

الشافعي في رأى الائمة والعلماء

● قال يونس بن عبد الأعلى :

ما كان الشافعي إلا ساحرا . ما كنا ندرى ما يقول إذا قعدنا حوله . كأن ألفاظه سكر وكان قد أوتى عذوبة منطق . وحسن بلاغة . وفرط ذكاء . وسيلان ذهن . وكمال فصاحة وحضور حجة . (مناقب الشافعي للبيهقى٢ / ٥٠)

وقال أيضا : كان الشافعي إذا أخذ فى التفسير كأنه شهد التنزيل
(مناقب الشافعي للرازى ٧٠)

● وقال يحيى القطان :

ما رأيت أعقل – أو قال : أفقه – من الشافعي . وأنا أدعو الله له . أخصه .
(معرفة السنن والآثار للبيهقى ١ / ٢٤)

● وقال يحيى بن سعد :

أنا أدعو الله للشافعي فى صلاتى منذ أربع سنين
(مناقب الشافعي للبيهقى ٢ / ٢٤٤)

● وقال محمد بن عبد الحكم

ما رأيت أحدا أقل صبا للماء فى تمام التطهر من الشافعي
(سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣)

● وقال مصعب بن عبد الله :

ما رأيت أحدا أعلم بأيام الناس من الشافعي
(مناقب الشافعي للبيهقى ١ / ٨٨) .

● وقال عبد الرحمن بن مهدى :

ما أصلى صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها . (توالى التأسيس : ٥٥)

● وقال الزبير بن بكار :

أخذت شعر هذيل ووقائعها عن عمى مصعب بن عبد الله وقال : أخذتها من الشافعي حفظا . (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٥٠)

● وقال على بن المدينى :

عليكم بكتب الشافعى (مناقب الشافعى للبيهقى ٢ / ٢٤٨)

● وقال الربيع بن سليمان :

لو رأيت الشافعى وحسن بيانه وفصاحته لعجبت . ولو أنه ألف هذه الكتب على عربيته التى كان يتكلم بها فى المناظرة . لم نقدر على كتبه لفصاحته . وغرائب ألفاظه غير أنه كان فى تأليفه يوضح للعوام .

(توالى التأسيس ٧٧)

● وقال الإمام أحمد بن حنبل :

ما أحد مس محبرة ولا قلما إلا وللشافعى فى عنقه منَّة .

(توالى التأسيس ٥٧)

● وقال أيضا :

كان الفقهاء أطباء . والمحدثون صيادلة . فجاء محمد بن إدريس طبيبا صيدلانيا . (تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٤٤١)

● وقال أيضا :

إن الله يقيض للناس فى رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن . وينفى عن رسول الله ﷺ الكذب . قال : فنظرنا . فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعى . (معرفة السنن والآثار ١ / ١٣٨)

● وقال أبو زرعة الرازى :

ما عند الشافعى حديث فيه خطأ (سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٨)

● وقال أبو عبيد القاسم بن سلام :

كان الشافعى ممن تؤخذ عنه اللغة . (تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٥٠)

● وقال إسحاق بن راهويه :

ما كنت أعلم أن الشافعى فى هذا المحل . ولو علمت لم أفارقه .

(مناقب الشافعى للبيهقى ١ / ٢٦٥)

الخاتمـــة

رحم الله تعالى الإمام الشافعى رضى الله عنه الذى أثرى الحياة العلمية ثراء عظيما وأثرى الحياة الأدبية ثراء واسعا .

لقد تكلم فى شتى العلوم الشرعية وصنف فيها مؤلفاته العظيمة القيمة بأسلوب سهل متميز يدل على سعة علمه وفيض ثقافته وقوة تمكنه من اللغة العربية وآدابها . لقد نظم الشعر ووضع النثر بأسلوب سهل وممتنع يدل على واسع خبرته ودقة ملاحظاته .

إن شعره ونثره يعبران عن مراحل حياته . شبابه وشيخوخته . كما يعبران عما يعتمل فى نفسه ومدى فهمه للآخرين .

كما أن أشعاره تنطق بالحكمة . لذا فإن الكثيرين يستدلون بها ويتمثلون بها كونه من فحول الشعراء إلا أنه لم يستخدم الشعر فى جميع أغراضه . لأنه يضر بالعلماء . اللهم إلا إذا كان الشعر يدعو إلى فضيلة أو يحث على فعل الخير أما الشعر العارى عن الفضيلة فهو نقيصة للعلماء لا يجب الاهتمام به قرضا أو قراءة ومطالعة .

رحم الله الشافعى بقدر ما قدم للإسلام والإنسانية من الفكر المبدع والثقافة الواسعة والعلم الفياض النافع .

وأحمد الله تعالى الذى وفقنى للقيام بهذا العمل الجليل وإن كان إسهامى فيه متواضعا بقدر الجهد والطاقة .

والله أسأل أن يهدينا لعمل ما يحبه ربنا ويرضى . إنه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

المراجع الأصلية

١ – الأم	الإمام الشافعى
٢ – الرسالة	الإمام الشافعى
٣ – مناقب الإمام الشافعى	الإمام البيهقى
٤ – مناقب الإمام الشافعى	الإمام الفخر الرازى
٥ – آداب الشافعى ومناقبه	ابن أبى حاتم الرازى
٦ – الإمام الشافعى فقيها ومحدثا	رمضان أحمد عبد ربه عصفور
٧ – ديوان الإمام الشافعى	جمع وشرح الأستاذ محمد عبد الرحيم
٨ – ديوان الإمام الشافعى	جمع وشرح الأستاذ محمد عفيف الزعبى
٩ – ديوان الإمام الشافعى	جمع وشرح الأستاذ نعيم زرزور
١٠ – ديوان الإمام الشافعى	جمع وشرح الأستاذ مجاهد مصطفى بهجت
١١ – إحياء علوم الدين	الإمام الغزالى
١٢ – إتحاف السادة المتقين	الإمام الزبيدى
١٣ – نور الأبصار	الشيخ مؤمن الشبلنجى
١٤ – معجم الأدباء	ياقوت الحموى
١٥ – حلية الأولياء	أبو نعيم
١٦ – حياة الحيوان	الدميرى
١٧ – عيون الأخبار	ابن قتيبة
١٨ – العقد الفريد	ابن عبد ربه
١٩ – صفة الصفوة	ابن الجوزى
٢٠ – طبقات الشافعية	الإمام السبكى
٢١ – المستطرف	الأبشيهى
٢٢ – تهذيب الأسماء واللغات	الإمام النووى
٢٣ – توالى التأسيس	ابن حجر العسقلانى
٢٤ – معرفة السنن والآثار	الإمام البيهقى

كتب للمؤلف منشورة

١ – قضايا إسلامية معاصرة .

٢ – فضائل النبى ﷺ ومعرفة قدره .

٣ – مشارق الأنوار فى مناقب الأخيار .

٤ – الدرر النفيسة فى مناقب السيدة نفيسة .

٥ – الإمام الشافعى فقيها ومحدثا .

٦ – الإمام أحمد بن حنبل مواقف ومناقب .

٧ – القول الأنور فى حياة عائشة بنت جعفر .

٨ – موارد الظمآن من أحاديث خير الأمام .

٩ – رابعة العدوية .

* * *

الفهـــرس

رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٧٢٧ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 225 - 159 - 0

دار التوفيق النموذجية للطباعة

ت : ٥١١٥٣٠٤